Academic Publication Council
مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رحلات جلفر

في موطنه الأصلي وفي العالم العربي

مسيرة متعثرة

د. محمد رجا عبد الرحمن الدريني
جامعة الكويت - قسم اللغة الإنجليزية سابقاً

الحولية الثالثة عشر
الرسالة الخامسة والثمانون
١٤١٢ - ١٤١٣ هـ
١٩٩٢ - ١٩٩٣ م

هيئة التحرير

أ.م.د. فتوح عبدالمحسن الخترش — رئيس التحرير
أ.د محمود اسماعيل
أ.د عبدالله الصالح العثيمين
أ.م د. فاطمة العبدالرزاق
د. منيرة الستار

(تنويه)
رسائل الحوليات (٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥) لم يكن لهيئة التحرير الحالية اشراف عليها. اذ سبق اقرارها من قبل الهيئة السابقة.

ثمن الرسالة:

الكويت ٥٠٠ فلس ـ البحرين ٧٥٠ فلس ـ قطر ٨ ريالات ـ الإمارات ٨ دراهم ـ السعودية ٨ ريالات ـ عمان ريال واحد ـ اليمن الجنوبي ٥٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ـ ٥ ريالات ـ العراق ٥٠٠ فلس (نصف دينار) ـ مصر جنية واحد ـ لبنان ١٠ ليرات ـ الأردن ٥٠٠ فلس ـ سوريا ١٠ ليرات ـ السودان ٥٠٠ مليم ـ ليبيا ٨٠ قرشا ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ المغرب ٨ دراهم.

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل

		الاشتراك	المجلد
الكويت	أفراد	ـ ر٤ د.ك.	ـ ر٦ د.ك.
	مؤسسات	ـ ر١٦	ـ ر١٨
الدول العربية	أفراد	ـ ر٥ د.ك	ـ ر٧ د.ك.
	مؤسسات	ـ ر١٨	ـ ر٢٠
الدول الأجنبية	أفراد	ـ ر٣٢ دولاراً	ـ ر٤٠ دولاراً
	مؤسسات	ـ ر٦٤	ـ ر٧٠

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشرة أو أية استفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت: 72454 ت: ٤٨١٠٣١٩. فاكس ٤٨١٠٣١٩

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الثالثة عشر — الرسالة الخامسة والثمانون

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ــ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ــ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى الا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ــ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ــ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والانجليزية في حدود ٢٠٠ (مائتي) كلمة تتصدر البحث.

٥ ــ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لمّاع، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ــ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ــ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الاخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي:

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ــ تاريخ المرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٣، مصر دار المعارف، د.ت.

ــ جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر. د.ت.

ـ الشـايب، أحمد، تـاريخ النقـائض في الشعر العـربي، ط٣، القاهـرة، مكتبـة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ ـ تثبت الهوامش على النحو التالي:

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كـان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ثم يليه الجـزء ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي:

ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٩١.

ـ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص١٢٠.

ـ الشايب، ص٤٠.

٩ ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسـين وترتب متسلسلة حتى نهايـة البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحـة الأولى عند الـرقم (٦) يبدأ التـوثيق في الصفحة الثـانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجـلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلـك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيهـا تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالإضافة أو الحذف.

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث مشنور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيسة تحرير حوليات كلية الآداب
كلية الآداب ـ جامعة الكويت
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكـويـت

الرسالة الخامسة والثمانون

رحلات جلفر

في موطنه الأصلي وفي العالم العربي

مسيرة منعثرة

د. محمد رجا عبد الرحمن الدريني

جامعة الكويت - قسم اللغة الإنجليزية سابقاً

حوليات كلية الآداب - الحولية الثالثة عشر - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

المؤلف:

د. محمد رجا عبدالرحمن الدريني.

* دكتوراه في الأدب الإنجليزي ١٩٧٧.
* أستاذ مساعد الرواية الإنجليزية.

من إنتاجه العلمي:

* ترجمات من الإنجليزية إلى اللغة العربية:

١ ـ كتاب الإيديولوجيا واليوتوبيا، تأليف كارل مانهايم ١٩٨٠.

٢ ـ مسرحية: وفاة بائع متجول. تأليف ارثر ميللر ١٩٦٥.

٣ ـ مسرحية: عودي يا شيا الصغيرة تأليف وليم إنج ١٩٦٥.

٤ ـ مسرحية: الناشزون تأليف ارثر ميللر ١٩٨٠.

٥ ـ مسرحية: دنيا زوال. تأليف موسى هارت وجورج كوفمان ١٩٨١.

أبحاث بالإنجليزية:

١ ـ «النوع اليوتوبي خارج اليوتوبيات الأدبية» المجلة العربية للعلوم الإنسانية المجلد الثاني، العدد السابع (صيف ١٩٨٢). ص ص ٢٧٥ ـ ٢٩٤.

٢ ـ «التطورات الفنية والجمالية في القصص اليوتوبي منذ البداية حتى توماس مور، المجلة العربية للعلوم الإنسانية المجلد الثالث، العدد الحادي عشر (صيف ١٩٨٣)، ص ص ٣٢٧ ـ ٣٥٠.

٣ ـ «مكانة روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي» حوليات كلية الآداب، الحولية السادسة، الرسالة الثلاثون ١٩٨٥.

١ ـ «أبناء وعشاق لـ «د. هـ. لورانس، والسراب لنجيب محفوظ. دراسة مقارنة في التكنيك» المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني، العدد الخامس (شتاء ١٩٨٢)، ص ص ٩٧ ـ ١٤٢.

٢ ـ «لورنس ومحفوظ: دراسة أدبية وسيكولوجية مقارنة»، حوليات كلية الآداب الحولية الثالثة الرسالة الثالثة عشرة ١٩٨٢.

محتوى البحث

مقدمة :	١١
أولا : مسيرة الكتاب في موطنه الأصلي	١٣
١) المسيرة في القرنين الثامن والتاسع عشر	١٣
أ ـ الموقف المزدوج	١٤
ب ـ اسباب الموقف المزدوج	١٦
جـ ـ انعكاسات الموقف المزدوج على مسيرة الكتاب	١٩
٢) مسيرة الكتاب في موطنه في القرن العشرين	٢٢
ثانيا : مسيرة رحلات جلفر في العالم العربي	٢٦
ترجمة عبد الفتاح صبري ١٩٠٩	٢٧
ترجمة كامل كيلاني ١٩٤٠ ـ ١٩٦٦	٣٩
ترجمة ميشال أبي صعب ١٩٠٨	٥٦
ترجمة للأطفال والناشئة	٦٢
ترجمة محمد محمد رفاعي ١٩٦٠ / ١٩٦١	٦٤
خاتمة	٦٨
المصادر والمراجع العربية	٧٦
المصادر والمراجع الانجليزية	٧٨

ملخص

رغم رواج كتاب **رحلات جلفر** وشهرته في جميع أنحاء العالم، فإن مسيرته في موطنه الأصلي لم تكن دائماً في صعود، بل تعرضت لفترات من الهبوط وخصوصاً خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومعظم القرن التاسع عشر، وتعرض الكتاب ومؤلفه لانتقادات حادَّة وغاضبة من كثيرين من النقاد والمفكرين الذين اتهموا الرحلة الثالثة من رحلات جلفر بالضعف والتفكك، والرحلة الرابعة بالبذاءة والفحش، والمؤلف بالحقد والجنون. كثيرون من النقاد دَعَوْا القراء إلى الاستمتاع بقصة الرحلتين الأولى والثانية وَتَجَاهُلِ وجود الرحلتين الثالثة والرابعة. ونتيجة لهذه الدعوة عمد بعض الناشرين إلى تجزئةِ الكتاب وَنَشْرِ الرحلتين الأولى والثانية وإهمال الرحلتين الثالثة والرابعة، وعمد بعضهم إلى تهذيب نصوص الكتاب الأصلي أو تنقيحها أو اختصارها.

هذا الموقف من كتاب **رحلات جلفر** هو الذي هَيْمَنَ على مسيرته في العالم العربي وتَـرَكَّزَ اهتمام المترجمين والناشرين العرب على قصة الرحلتين الأولى والثانيـة، وعلى العنصر القصصي الممتع والجذاب فيهما، وَتَوَاتَرَ إهمال المضامين الأدبية والفكرية الجادة. وَنَجَمَ عن هذا أنه استقرّ في أذهان أغلبية القراء العرب أن **رحلات جلفر** ليست سوى قصة ممتعة عن رحلة جلفر إلى بلاد الأقزام ورحلته إلى بلاد العمالقة، قصة تروق فقط للأطفال والصبيان والناشئة.

يعرض البحث بقدر من التفصيل تاريخ مسيرة كتاب **رحلات جلفر** في موطنه الأصلي وما طرأ عليها من تحسن في القرن العشرين، ثم يستعرض مسيرته في العالم العربي على أيدي المترجمين والناشرين منذ عام ١٩٠٩ حتى عام ١٩٨٧، ويُبَيِّنُ ما أَحْدَثَهُ هؤلاء في الكتاب من تجزئة وتهذيب وتغيير وتحريف، وما نَجَمَ عن ذلك من رواج مفاهيم مغلوطة ومضللة لدى القراء العرب عن

طبيعة الكتاب وشكله ومادته ومضمونه وأهدافه، وعن نوع القراء الذين يخاطبهم. وفي الختام يقدم البحث عدداً من الاقتراحات حول مؤهلات المترجم الذي يحق له أن ينقل تراث الآخرين إلينا وتراثنا إلى الآخرين، وحول المنهج السليم والبنّاء في ممارسة ترجمة الروائع الأدبية من لغة إلى أخرى.

مقدمة

رحلات جلفر من الكتب ذات المسيرة المتعثرة، ليس في العالم العَرَبيّ فقط، بل في موطنه الأصليّ ـ انجلترا ـ وفي أوربا وأمريكا.

حين صدر لأول مرة في لَنْدَنْ عام ١٧٢٦ حَظِيَ برواجٍ كبيرٍ لدى جماهير القراء وتُرْجِمَ خلال عام واحد إلى الفرنسية، وبعد ذلك تُرْجِمَ إلى معظم اللغات الأوربية، وتواصل انتشاره حتى وصل إلى جميع بقاع العالم. لكنه ما لبث أن ابْتُلِيَ بعَداءِ عددٍ من المفكرين والنقاد في القرنَيْنِ الثامن عشر والتاسع عشر، الذين هاجموا الرحلتَيْنِ الثالثة والرابعة وحَثُّوا القراء على إهمالهما والعزوف عن قراءتهما، بل إن بعضهم دَعَوْا إلى حذفهما من الكتاب.

في القرن العشرين تصدي عدد من الباحثين والدارسين في انجلترا والولايات المتحدة وكندا للدفاع عن الكتاب ومؤلفه «جوناثان سويفت»، واتفق معظمهم على اعتبار «سويفت» مؤلفاً عبقرياً فذّاً وكتابه رحلات جلفر تحفة ادبية عالمية رائعة وفريدة.

وفي العالم العربي لازم الحظ العاثر كتاب رحلات جلفر منذ ظهوره لأول مرة في مصر، مترجماً إلى اللغة العربية، عام ١٩٠٩. وقد ظلّ هذا الحظ العاثر ملازماً له حتى الآن.

وفي هذا البحث نقدم دراسة تحليلية لمسيرة هذا الكتاب في موطنه الأصلي، ثم نقدم دراسةً وصفيةً وتحليليةً ونقديةً لِمَظاهر الحظ العاثر الذي ابْتُلِيَ به في العالم العَرَبي، وننتهي ببعض الاقتراحات التي نرجو أن تؤدي إلى إنصافه، وإعادة الاعتبار له في عالمنا العَرَبي، وإلى تقديم خدمة مخلصة وأمينة للقارىء العربي الذي من حقه أن يُعْطَى ترجمة عربية كاملة وصحيحة ودقيقة قدر الإمكان لهذا الكتاب العالمي، ودراسات علمية جادة وموثقة عن أهميته وكنوزه الفنية والفكرية.

أولاً : مسيرة الكتاب في موطنه الأصلي

١ ـ المسيرة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر :

حين صدر كتاب **رحلات جلفر** في لندن عام ١٧٢٦ حَظِيَ برواجٍ مباشرٍ وواسعٍ لدى القراء من جميع الطبقات والأعمار. يقول «جون جاي» (John Gay) في رسالة إلى سويفت في ١٧ نوفمبر ١٧٢٦ : «منذ صدوره والكتاب حديث المدينة كلها»، وكل أهلها من «رجال ونساء وأطفال مغرمون به أيما غرام»، وكلهم، رغم اختلاف آرائهم حوله، متفقون على أنهم يحبونه حباً جماً»، وجميعهم، «من أعلاهم إلى أدناهم، ومن مجلس الوزراء إلى دور الحضانة، يقرأونه». ويلاحظ «جاي» أن لورد «بولِنْبروكْ» (Bolingbroke) يأخذ على الكتاب أنه يحط من قدر الطبيعة البشرية، وأن لورد «هاركورت» الذي مدح الكتاب غاية المدح، يرى رغم ذلك أن الكتاب، في بعض نصوصه، قد غالى في السخرية غلوّاً كبيراً. أما الناقدات من النساء، فإن بعضهن يرى أن السيد جلفر يُكِنّ لوصيفات الشرف كراهية حاقدة خاصة، وأنه يتطاول على رَبّ العباد بانْتِقاصِهِ من قَدْرِ مخلوقاته. وهناك بعض النقاد يرون أن قصة الجزيرة الطائرة هي أَقَلّ قصص الكتاب إمتاعاً وأنها لذلك قد لا تكون من تأليف جلفر[١].

خلال حياة «سويفت» التي امتدت حوالي عشرين عاماً بعد نشر الكتاب. «توفي «سويفت» عام ١٧٤٥» ظل كتاب **رحلات** جلفر ميدان معركة غير حاسمة بين أصدقاء «سويفت» وأعدائه، واستمر رواج الكتاب. لكن بعد وفاة «سويفت» واختطاف يد المنون لمعظم أصدقائه عَلا صوت الأعداء وخَفَتَ صوت الأصدقاء، وتَبَلْوَرَ لدى النقاد موقف مزدوج من كتاب **رحلات جلفر**، مما أدى إلى انعكاسات سلبية على مسيرة الكتاب لدى الناشرين والقراء.

---

(١) انظر : Gravil (ed.) 1974. PP.29-31.

الرجاء ملاحظة أن الأقوال المنسوبة إلى «جون جاي» هنا هي ترجمةٌ عربية لِتِلْكَ الأقوال قام بها كاتب هذا البحث. وكل الترجمات العربية اللاحقة لِنُصُوصٍ انجليزية هي ترجمة كاتب البحث، إلّا إذا ذُكِرَ غيرُ ذلك.

١ . أ. الموقف المزدوج:

ينطوي هذا الموقف على فصل الشكل عن المضمون، والقصة عن محتواها الفكري، فمعظم النقاد والمفكرين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يشهدون لكتاب **رحلات جلفر** ببراعة السَّرْدِ والحوار، ودقة الوصف، ووضوح الصياغة وبساطة العبارة، وقوة التخيل والتشويق، ومتانة الحبكة، وما إلى ذلك من صفات العمل الأدبي الرائع. ورغم بعض الهنات الفنية التي أشار إليها بعض النقاد ـ مثل اعتبار الفصل السادس في الرحلة الأولى حلقة ضعيفة في الحبكة إذ يُعَطّل سَيْر الأحداث في القصة، ومثل وصف قصة الرحلة الثالثة (الرحلة إلى لابوتا) بالتفكك والضعف الفني بسبب تعدد الأماكن والشعوب وضبابية الشخوص ـ فإن الكتاب بمجمله ظل يُعْتَبَر إنجازاً أدبيّاً رائعاً وفريداً.

ومع هذا فإن النقاد أنفسهم الذين امتدحوا كتاب **رحلات جلفر** من الناحية الفنية قاموا في الوقت نفسه باستنكار الكثير من دلالاته الفكرية ورفضوا مجمل أحكامه على الطبيعة البشرية والجنس البشري. يقول لورد أوريري (Lord Orrery) في عام ١٧٥٢ :

«بِتَرَدُّدٍ شديدٍ سأذكر بعض الملاحظات على رحلة جلفر إلى بلاد الْهُويْنْهْم. ففي هذا الجزء من رحلاته الخيالية غالى «سويفت» في كراهيته للبشر لدرجة لا تُحْتَمَل. إن الصورة التي يقدمها لنا عن الطبيعة البشرية تُرْعِبُ، بل تحقر عقل القارىء. . . هذه الحكاية تثير اشمئزازنا ولا تمتعنا، وتصدمنا بدل أن تُعَلّمنا. . . إن الكثير من هذه الأخطاء [أخطاء البشر الذين ينحرفون ويسقطون في هاوية الانحطاط] تُعْرَض بشكلٍ ساخرٍ ولطيفٍ في الأجزاء السابقة من هذه القصة [قصة رحلات جلفر]: أما الرحلة إلى **بلاد الْهُويْنْهْم** فهي إهانة حقيقية للجنس البشري»[٢].

وفي عام ١٧٨٣ يكيل «جيمس بيتي» (James Beattie) المديح لأسلوب «سويفت» السهل والبسيط في السخرية من حماقات البشر ومظاهر غرورهم، لكنه يستدرك فيقول:

«لكن ينبغي ألاّ يُفْهَم أنني أمدح الكتاب كله دون تحفُّظ. إن الرحلة الأخيرة من الرحلات

(٢) المصدر السابق، ص ص ٣٥ ـ ٣٧.

الأربع هي قصة سخيفة ومقيتة. وهي سخيفة لأنها إذْ تقدم لنا حيوانات عاقلة وبشراً غير عاقلين إنما تناقض بشكلٍ مباشرٍ أَشَدّ قوانين الطبيعة وضوحاً ولا تجد أي دَعْمٍ، لا مِنْ أحلام السُّذَّج الذين يصدّقون كل ما يقال ولا مِنْ أهواء الجهلاء. وهي مقيتة لأنها تنطوي على مَيْلٍ مناقضٍ للدّين حين تنسب كمال العقل والسعادة لِجِنْسٍ من المخلوقات ليس لديها أية فكرة دينية . . .»[٣].

ويتكرر التقريظ من جانب والاستنكار من جانب آخر لدى عدد من النقاد مثل «نـاثان دْرِيـكْ» (Nathan Drake) عـام ١٨٠٥[٤]، والسـير «والتَـرْسْكُـوتْ (Sir Walter Scott) عـام ١٨١٤[٥]، الذي يعتبر قصة الرحلة الـرابعة سخيفـة ينكرهـا العقل، و«فـرانسيس جيفْري» (Francis Jeffrey) في عام ١٨١٦ الذي اعتبر «سويفت» أعظم وأكفأ من مارسوا حِرْفَةَ السّبِّ والشتمِ والهجاء، واعتبر قصة الرحلة الثالثة ضعيفة جداً فَنِّيّاً وسخيفة جداً فكْرِيّاً[٦]، و«صامويل كوليردج» الذي يرى أن قصة الرحلة الرابعة فـاشلة، ليس لأنها تعطي صـورة بهيمية منفـردة للإنسان الذي يُخْضِعُ عقله لأهوائه وشهواته، بل لأنها تنسب إلى البهائم عقلانية لا تتفق مـع حكمة العقل. إنها عقلانية متَزَمِّتَةٌ ضيقة الأفق جامدة، وتنكر وجود عواطف الأبوة والأمومة كما تنكر وجود الحب. يقول «كُولِيرِدْجْ»: «النقاد عموماً لا يعجبهم بَنو الْيَاهُو»، أما أنـا فإن «بني الْهُوينْهْمْ» هم الذين لا يعجبونني». وفي تقويمه لكتاب **رحلات جلفر** يقول: «ما زِلْتِ أظنّ أنه أهم ما أنجبته عبقرية «سويفت»، إلا إذا استثنينا كتابه **قصة برميل**. وفي تقويمه للرحلات الأربـع يقول: «أَضَعُ أولاً **ليليبوت**، ثم **بْرُبْدِ نْجْناجْ**. أما **لابوتا فَبُوْدّي** أن أحذفها؛ إنها عمل فاشل بائس، ونتاج للحقد والجهل والاغترار بالنفس»[٧].

ويكرر «وِلْيَمْ ثاكَرِي» (William Makepeace Thackeray) في عام ١٨٥١ الموقف المزدوج نفسه فيقول:

---

(٣) المصدر السابق، ص ص ٤٠ - ٤١.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ص ٤٨ - ٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ص ٥٠ - ٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ص ٥٣ - ٥٤.

«أما بالنسبة لروح الفكاهة وجودة الحبكة في هذه الحكاية المشهورة أفترض أن كل من يقرأها لابد وان يعجب بها. اما بالنسبة لمغزاها او معناها فانني أظنه مُرْعِباً ومُخْزِياً وينطوي على جُبْنٍ ونذالةٍ وكُفْرٍ وتجديف. ومع أن «سويفت» هذا عملاق وعظيم، إلّا أنني أقول إننا يجب أن نُصَفّر له استهـزاء واستهجانـا. وإذا كان بينكم من لم يقـرأوا الجزء الأخـير من كتاب «رحـلات جلفر فإنني... أقول لهم «لا تفعلوا»... إنّ لغته ليست إلّا لغة «بني الياهو»: وجلفر هنا ليس سوى وحش مثلهم يُطْلِق الصيحات، ويَصُبّ اللعنات على الجنس البشري، دونما حِسّ بالرجولة أو الخْزي. إنه قذر اللسان، وَسِخُ الفكر، شديد الغيظ، عنيف الغضب، فاحش وبذيء»[٨].

١. ب. **أسباب الموقف المزدوج:**

ولكي نفهم السّرَّ وراء هذا الموقف المزدوج، هذا الإعجاب والاستمتاع بـالقصة وهـذا النفور من الأفكار التي تنطوي عليها القصة، ينبغي أن نتعرف على نمط التفكير العام لدى كُلٍّ من «سويفت» ومُنْتَقِديه، وأن نردّ موقف كل منهم إلى روح العصر الذي عاش فيه وإيديولوجيته.

«سويفت» عاش وترعرع في النصف الثاني من القرن السابع عشر (وُلِدَ عام ١٦٦٧) في عائلة ذات أفكارٍ محافظةٍ وتعرّضَتْ بسبب أفكارها وإيديولوجيتها المحافظة لِوَيْلات الحرب الأهلية في انجلترا. تعرض جده الذي كان من رجال الكنيسة الإنجليكانية الموالين للملك «شارك» الأول لاضطهاد الجمهوريين أنصار «كروميل». وهاجر أعمامه وأبوه إلى إرلندا حيث استقروا هناك رغم حنينهم إلى العودة إلى انجلترا. لكن الظروف لم تُتِحْ لهم تحقيق هذه الرغبة بالشكل المطلوب. وقد ظل هذا الحنين هاجساً مُلِحّاً لدى «سويفت» طيلة حياته. رغم نشأته وإقامته معظم سنوات حياته في دَبْلِنْ بإرلندا، ورغم أن الإرلنديين أَحَبّوه واعتبروه واحداً من أبطالهم، إلّا أنه ظل انجليزي الهوى.

بالإضافة إلى مشاعر الحنين إلى الوطن الأصلي التي ابْتُلِيَتْ بالأحباط، كان «سويفت» يعاني من إحباطات أخرى متعددة: إحباطات عاطفية في طفولته ـ وُلِدَ يتيم الأب وتركَتْهُ أمه وهو طفل في رعاية أعمامه، وعانى مشاعر القَهْرِ من الفَقْرِ بالمقارنة مع أقرانه في المدرسة، وإحباطات عاطفية

(٨) المصدر نفسه، ص ص ٥٨ ـ ٦٠.

في علاقاته مع النساء، وإحباطات في طموحاته الوظيفية ـ رغم نَيْلِهِ منصباً رفيعاً ومُهِمّاً في الكنيسة الإنجليكانية بإرلندا، فإنّ حلمه الأكبر كان نَيْلَ مثل هذا المنصب في انجلترا، ولم يتحقق له هذا الحلم، وإحباطات في طموحاته السياسية: صحيح أنه أصبح من صانعي القرار السياسي في انجلترا خلال أربع سنوات (١٧١٠ ـ ١٧١٤)، إلاّ أن حزب المحافظين (The Tories) الذي سطع نجمه فيه سقط في عام ١٧١٤ سقوطاً ذريعاً ومريعاً، ولم تَقُمْ له قائمة طيلة ما تبقى من حياة «سويفت». وبطبيعة الحال، سقط نجم «سويفت» مع سقوط حزبه، وأصبح عُرْضَةً للاضطهاد فهرب إلى إرلندا ولَزِمَ الصمت المطبق سنواتٍ طوالاً[٩].

«سويفت» إذَنْ ينتمي إلى فئة المهزومين المغلوبين على أمرهم في ميادين الحياة المتعددة. ورغم أنه حقق نجاحات كبيرة، إلا أن نجاحاته لم تَرْقَ قط إلى مستوى طموحاته وأحلامه. فلا عجب أن يكون نمط تفكيره وإيديولوجيته متناغماً مع نَمَطِ تفكير الفئات المهزومة وإيديولوجيتها. هذا النمط يرى أن الإنسان مفطور على الشر، وأن الشر ينتصر على الخير، وأن الفساد يطغى على الاستقامة، وأن البشرية تسير في طريق الانحدار من حَسَنٍ إلى سَيِّءٍ، ومن سَيِّءٍ إلى أسوأ، وأن دعاة التغيير المتفائلين بالمستقبل إنما يفعلون ذلك بدوافع أنانية قائمة على الغرور والجهل والأوهام ويرتكبون كل أنواع الفساد من حماقة ونفاق وكذب وخداع ونصب واحتيال، وأن خير طريق للعيش بسلام بين هؤلاء البشر هو أن «تكون مغفلاً بين سفلة لئام» ـ أي أن تتظاهر بالغفلة عما تراه فيهم من لؤم ونذالة.

مقابل هذا النمط من التفكير نجد نَمَطاً مناقضاً ومناهضاً له لدى أعداء «سويفت»، وهو نمط تفكير الفئات المنتصرة في المجتمع، إنه نَمَطٌ نَرْجِسِيّ إنْ صَحَّ هذا التعبير. أصحابه يظنون أن الفِطْرة البشرية خَيِّرَةٌ. وهم لا ينكرون وجود الفساد والشر، لكنهم يعتبرون الشر ظاهرة طارئة يمكن علاجها والتخلص منها بالاستخدام الصحيح للعقل المستنير. وهم يجزمون بأن الحياة

---

(٩) لمزيد من المعلومات عن سيرة «سويفت» انظر أيًّا من المصادر التالية:

N.F. Dennis (1965); J.A. Downie (1984); I. Ehrenpreis (1958); R. Hunting (1967); J.M. Murry (1954); R. Quintana (1953); W.A. Speck (1969); D. Ward (1973); N. Wood (1986).

البشرية تسير نحو الأفضل والأرقى بفضل الاستخدام الصحيح للعقل المستنير وبفضل التقدم العلمي والتقني الـذي أثبت فعاليتـه في تطويـر حياة المجتمـع الإنساني نحـو مزيـد من الرقي والاكتمال. هذا النمط من التفكير يعتزّ بالإنسان إلى درجة الغرور، ويميل إلى تفسير الدين تفسيراً ينسجم مع مصالحه في هذه الدنيا، ويفتح المجال أمام كل إنسان أن يقيم علاقته الخاصة مع رَبِّهِ على أساس نور العقل والبصيرة (Inner Light)، ويسمح بتعدد المذاهب التي يهدي إليها العقل.

«سويفت» كان يرى في كل هذه التوجهات والمفاهيم الفكرية الجديدة مجالات وأبواباً لمزيد من التفسخ الاجتماعي والديني والسياسي، وفُرَصاً لمزيد من الفساد والانحراف في سلوكيات البشر ذوي الطبيعة المفطورة على الشر. وأدرك ببصيرته النافذة أنه هو وأمثاله عاجزون عن وَقْفِ هذا التيار الفكري الفاسد وَمَنْعِهِ من التوسع والانتشار، فشرع سلاحه الوحيد الناجح في مقـاومته ـ سلاح السخرية الأدبية الذي استعمله بنجاح كبير في ميادين الصراع بين القديم والجديد، ومنها ميدان الفكر والأدب في كتابه **معركة الكتب**، وميدان المذاهب الدينية في كتابِهِ **قصة برميـل**، وميدان الصراع بين حِزْبَيْ المحافظين والأحرار في مقالات عديدة منها «سلوك الحلفاء»، وميدان الكفاح الإرلندي ضد التسلط الإنجليزي مثـل **رسائـل تاجـر جوخ** ومقـالته بعنـوان «اقتراح متواضع». أما كتابه **رحلات جلفر** فهو يتعرض لمعظم هذه الميادين بالتحليل البارع والتصوير الماكر والتهكم اللاذع أو السخرية المواربة أحياناً والمباشرة العنيفة أحياناً أخرى.

وإلى جانب التعارض بين فِكْرِ «سويفت» وفِكْرِ النقاد الذين اعترضوا على مضمون كتابه **رحلات جلفر**، هناك مصدر آخر لِمَوْقِفِ النقاد المزدوج من الكتاب، وهو خطأ فَهْمِهِمْ لطبيعة العلاقة بين «سويفت» مؤلف الكتاب و«جلفر» بَطَلُ الأحداث في الكتاب. النقاد اعتبروا «جلفر» قِنَاعاً يختفي وراءه ويحتمي به «سويفت» وظنّوا أن كل ما يقوله جلفر هو تعبير صادق عما يجول في نفس «سويفت» وذهنه[١٠] ولأن «جلفر» في نظرهم شخص مجنون وبذيء وسخيف وكاره للبشر، فإن صفاته هذه ليست سوى انعكاسات صادقة لصفاةٍ مماثلةٍ في «سويفت». صحيح أن معظم هؤلاء النقاد يعترفون أن «سويفت» يتمتع بعدد من المواهب العظيمة، منها عبقرية الخيال المبدع

(١٠) انظر مناقشة هذا الموضوع في بحث: الدربني (١٩٨٧/١٩٨٨)، ص ص ٨٠ ـ ٨٤.

والأسلوب ا لأدبي الرائع والهندسة القصصية الفريدة، لكنهم يرون أن هذه المواهب مُسَخَّرةٌ لِخِدْمَة فِكْرٍ مُعْتَلّ التوَجُّهِ فاحش المحتوى. ولهذا فإنهم لا يجدون ضَيْراً في فصل النتاج الأدبي الممتع لهذه العبقرية عن محتواه الفكري المروّع، وفي أن يحرصوا على القصة ويُهْمِلوا في الوقت ذاته مدلولاتها.

١ . جـ. **انعكاسات الموقف المزدوج على مسيرة الكتاب:**

أَفْرَزَ هذا الموقف المزدوج تجاه كتاب **رحلات جلفر** نتائجَ معظمها سلْبِيّ على الكتاب ومسيرته، لا سيما حين صَدَرَتْ من بعض النقاد دعواتٌ لِحَذْفِ أو إهمالِ أو عَدَمِ قراءة بعض الأجزاء من الكتاب. هذه الدعوات تطرح قضية مهمة في الأدب نلخصها في السؤال التالي:

حين يُصْدِرُ أديبٌ عملاً أدبيّاً كاملاً، فهل يجوز لأحد ـ قارئاً كان أو ناقداً أو مُتَـرْجِماً أو ناشراً ـ أن يُحْدِثَ أي تغيير في هذا العمل الأدبي؟

كان «سويفت» مدركاً لهذه القضية. وقد عَبَّر عنها في رسالةٍ بعث بها إلى صديقه «أَلِكْسنْدَرْ پوپ» (Alexander Pope) في ٢٩ سبتمبر عام ١٧٢٥، بقوله إن كتابه **رحلات جلفر** قد أصبح جاهزاً للطبع بعد أن صَحَّحَهُ وعَدَّلَهُ وَنَسَخَهُ وزاد عليه، وإنه ينوي نشرهُ حين تستحق الدنيا هذا الكتاب، أو بالأحرى حين يتم العثور على ناشرٍ لديه الشجاعة الكافية للمجازفة بتعريض نفسه لِغَضَبِ أو بَطْشِ سلطات رقابة المطبوعات[١١]. وفي رسالةٍ تاليةٍ بعث بها إلى صديقه «پُوپْ» في ٢٦ نوفمبر ١٧٢٥ يقول «سويفت»: «فلتغرق الدنيا، لستُ أكتفي باحتقارها، وَبِوُدّي لَوْ أغيظها وأنا آمن»[١٢].

وحين صدرت الطبعة الأولى من كتاب **رحلات جلفر** عام ١٧٢٦ لم يَظْهَرْ فيها اسم المؤلف «جوناثان سويفت»، وظن الكثيرون من القراء أن المؤلف هو شخص اسمه «ليمْـويلْ جلفـر» يتحدث عن رحلاته ومشاهداته. بهذه الطريقة حمى «سويفت» نفسه من السلطات التي قد لا يروق لها الكتاب. من ناحية أخرى، لم تكن هـذه الطبعـة نقلا طبق الأصـل عن المخطوطـة

(١١) انظر: Gravil (1974), PP. 27-28.

(١٢) المصدر السابق، ص ٢٩.

الأصلية، إذْ أجرى الناشر «مُوطْ» (Motte) بعض التعديلات والتغييرات في نصوص المخطوطة الأصلية ليتجنب الاصطدام بسلطات الرقابة على المطبوعات. وقد احتجَّ «سويفت» على بعض التغييرات التي أجراها الناشر «موط» وعمل على تصحيحها في طبعةٍ لاحقةٍ للكتاب صدرت عام ١٧٣٥ وقام بنشرها «جورج فوكْنَرْ».

وهناك حقيقة أخرى ينبغي ذكرها هنا، وهي أن «سويفت» لم يعمد إلى نشر كتابه **رحلات جلفر** في حلقات متسلسلة في الصُّحُف رغم أن هذا كان من الأساليب المتبعة في النشر في عصره. كذلك فإن «سويفت» لم ينشر الكتاب في أجزاءٍ منفصلةٍ مستقلةٍ عن بعضها، وإنما أصدره، بأجزائه الأربعة كلها، في مجلد واحد.

ويتبين من هذه المعلومات أمران مُهِمَّان لهما علاقة بالسؤال المطروح حول جواز إحداث تغييرات أو تعديلات في عمل أدبي. الأمر الأول هو أن «سويفت» كان يدرك أن في كتاب **رحلات جلفر** مادة قد تغيظ بعض القراء ولا تروق لبعض النقاد والمسؤولين، وقد تُعَرِّض كاتبها أو ناشرها للمساءلة أو الاضطهاد. ومع ذلك فإنّه اعْتَرَضَ على التغييرات التي أجراها الناشر «مُوطْ» لكي يتجنب الاصطدام بالسلطات المعنية. أما الأمر الثاني فهو حِرْصُ «سويفت» على اعتبار الكتاب وحدةً عضويةً واحدةً من الناحيتين الفنية والفكرية أو من ناحية الشكل والمضمون. وهذا يعني ضِمْناً أن رسالة الكتاب أو مغزاه لا يكتمل وبالتالي لا يَتَّضِحُ إلاّ إذا قُرِئَ الكتابُ كُلُّهُ من أَلِفِهِ إلى يائه. وباختصار فإن جواب «سويفت» على السؤال هو أنه لا يجيز إحداث أي تعديل على كتابه **رحلات جلفر**، مهما كانت الأسباب.

لكنه مَعْرُوفٌ أنه توجد في ميادين التأليف والطباعة والنشر مبادئُ واعتباراتٌ كثيرة متشابكة ومتعارضة. هناك مبدأ حرية التعبير بالنسبة للكاتب والأديب، وهناك مبدأ الأمانة العلمية بالنسبة للطابع والناشر. لكن هذين المبدأين كثيراً ما يتعارضان مع توجهات المجتمع ومؤسساته في ميادين الفكر والأيديولوجيا والأخلاق والسياسة. وإزاء هذا التعارض يحتاج الأديب أو الطابع أو الناشر إلى كثيرٍ من الحكمة في وزن الأمور وقَدْرٍ من الشجاعة لاتخاذ القرار المناسب وقَدْر من الحيلة لتنفيذ القرار. وربما كانت الأعمال الأدبية التي دُفِنَتْ في المهد ولم تَرَ النور بسبب هذا

التعارض أكثر بكثير من الأعمال التي ظهرتْ وراجَتْ. وبسبب هذا التعارض أيضاً تعرّضت أعمال أدبية كثيرة للتغيير والتعديل، وتعرّض عدد من الأدباء لاضطهاد رَسْمِيّ أو شَعْبِيّ أو لكليهما معاً. وأخيراً، بسبب هذا التعارض تجاهَلَ عدد من النقاد والطابعين والناشرين إرادةَ «سويفت» ورغبتَه. النقاد دَعَوْا إلى حَذْفِ أو تَجَاهُلِ أو عَدَمِ قراءة أجزاء من الكتاب. أما الطابعون والناشرون فقد استجابوا لهذه الدعوة وقام عدد منهم بِنَشْرِ قصة الرحلتين الأولى والثانية وتَجَاهُلِ وجود الرحلتين الثالثة والرابعة، كما قام بعضهم بإجراء تغييرات ـ حَذْفٍ أو تهذيبٍ أو تنقيحٍ أو اختصارٍ ـ في نصوص وأَحْداثِ الرحلتين الأولى والثانية.

هنا يصبح السؤال عن جواز أَوْ عدم جواز هذا التصرف غير ذي جدوى، ويبرز سؤال آخر عن نتائج هذا التصرف، وعن مقدار وطبيعة المكاسب والفوائد التي أحرزها كتاب رحلات جلفر جرّاء هذا التصرف، ومقدار وطبيعة المخاسر والأضرار التي لحقَتْ به.

أما المكاسب والفوائد فإنها ضئيلة القدر والشأن. الفائدة الرئيسية هي أن هذا التصرف ربما ساعد في الإبقاء على كتاب رحلات جلفر حيّاً في وعي جماهير القراء، كما ساعد في جَعْلِ «جلفر» ومغامراته في الرحلتين الأولى والثانية عناصر تراثية فولكلورية دائمة الحضور في ذهن الأطفال في جميع البلدان.

أما المخاسر والأضرار فإنها كثيرة وكبيرة وخطيرة. أهمها تغيير شخصية الكتاب نفسه بحيث أصبح مختلفاً اختلافاً جوهرياً عن الكتاب الذي ألفه «جوناثان سويفت». «جلفر» الجديد ليس «جلفر» الذي رسمه وصوور «سويفت»، بل هو شخص مختلف وإنْ كان يحمل الإسم نفسه. الأقزام أو العمالقة ليسوا أهل «ليليبوت» أو «بْرُبْدِنْجْناجْ» كما رسمهم «سويفت». الوحدة العضوية في الشكل والحجم والمضمون اختفَتْ ولم يعد لها وجود، وكذلك اختفَتْ الأساليب الفنية والأدبية التي يتميز بها «سويفت» من غيره من الأدباء، كما اختفت المضامين الإيديولوجية والفكرية التي أراد بها «سويفت» إغاظة أعدائه المعارضين لِفِكْرِهِ وفلسفته. وباختصار تحول كتاب رحلات جلفر الأصلي مِنْ كتاب جادّ ساخرٍ، ومثيرٍ إلى قصة هزلية مضحكة تُسَلّي ولكن لا تفيد كثيراً، وَمِنْ كنز

أدبٍ غَنِيّ بالمعالجات الأدبية الرائعة لقضايا إنسانيةٍ ومشاكل اجتماعيةٍ وسياسيةٍ وأخلاقيةٍ مهمّةٍ إلى قصةِ مغامراتٍ غريبةٍ وخياليةٍ وممتعةٍ للأطفال والصبيان.

٢ ـ مسيرة الكتاب في موطنه في القرن العشرين:

مع أن القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم يَخْلُوا من أنصارٍ دافعوا عن الكتاب ومؤلفه، مثل «دين سويفت» (Deane Swift) الذي دافع عن الرحلة الرابعة عام ١٧٥٥[١٣]، و«جون هوكْسْوِرْثْ» (John Hawkesworth) عام ١٧٥٥[١٤]، و«توماس شِرِيدانْ» (Thomas Sheridan) في عام ١٧٨٤[١٥]، و«وِلْيَمْ هازْلِتْ» في عام ١٨١٨[١٦]، إلّا أنّ صَوْتَ هؤلاء الأنصار كان خافتاً بالمقارنة مع أصوات الأعداء العالية التي رَوّجَتْ مقولاتٍ مؤداها أن سويفت رغم خصوبة خياله كان مضطربَ العاطفة مُعْتَلَّ النفس مريضَ الفكر، وأنه باختصار كان مجنوناً حاقداً على الجنس البشري وكارهاً له.

في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر بدأ ظهور موقفٍ جديدٍ يمكن وصفه بأنه موقف عِلْميّ ومنهجيّ وموضوعيّ ورصين. وقد نشطت حركة هذا الموقف في القرن العشرين حتى نجحَتْ في إعادة الاعتبار لكتاب **رحلات جلفر** وفي جلاء الحقائق حول حياة مؤلفه وعبقريته كأديب عظيم ومفكر عميق الغور بعيد الأثر.

بدأ الموقف الجديد بصدور كتابَيْنْ رزينَيْنْ عام ١٨٨٢ عن حياة «سويفت» وأعماله الأدبية. الكتاب الأول أصدره «لِسْلِي سْتيفِنْ» (Leslie Stephen) تحت عنوان **سويفت**[١٧]، والكتاب الثاني أصدره «هنري كْرِيكْ» (Henry Craik) في جزأين تحت عنوان **حياة جوناثان سويفت**[١٨]. وفي القرن العشرين تتالى ظهور دراساتٍ علميةٍ موثقةٍ وجادّةٍ عن حياة «سويفت» وعن كتاب **رحلات**

(١٣) المصدر نفسه، ص ص ٣٧ ـ ٣٨.
(١٤) المصدر نفسه، ص ص ٣٨ ـ ٤٠.
(١٥) المصدر نفسه، ص ص ٤٢ ـ ٤٣.
(١٦) المصدر نفسه، ص ص ٥٥ ـ ٥٧.
(١٧) المصدر نفسه، ص ص ٦١ ـ ٦٣.
(١٨) المصدر نفسه، ص ص ٦٤ ـ ٦٦.

جلفر[١٩]. في عام ١٩١٩ نشر «فِيرْثْ» (C.H. Firth) بحثاً عن الدلالات السياسية في كتاب رحلات جلفر. وفي عام ١٩٢٣ أصدر «وِلْيَمْ إدِي» (William Eddy) كتاباً بعنوان **رحلات جلفر: دراسة نقدية**، تَتَبَّعَ فيه المصادر الأدبية وغير الأدبية التي تأثر بها «سويفت» أثناء تأليفه للكتاب، كما قَدَّمَ تحليلاً لبعض المضامين الفكرية والقضايا الفلسفية التي يعالجها الكتاب[٢٠]. وفي عام ١٩٢٦ نشر «وِدِلْ» (T.O. Wedel) بحثاً بعنوان **حول الخلفيات الفلسفية لكتاب رحلات جلفر**[٢١]. ثم تلاحقَتْ الكتب والبحوث والدراسات حتى بلغ عدد ما صدر منها بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٦٧ أكثر من ستمائة وخمسين[٢٢]. وما زالت الدراسات، على شكل كتبٍ أو فصولٍ من كتبٍ أو بحوث، تتلاحق حتى يومنا هذا. وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد الدراسات (بين بحثٍ وكتابٍ) التي صدرت عن **رحلات جلفر** في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بين عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٨ أكثر من مائة وخمس وسبعين دراسة[٢٣]، هذا عدا الطبعات الجديدة العديدة للكتاب التي تصدر تباعاً عن دور النشر المختلفة في البلدان الناطقة بالإنجليزية.

باختصار، في القرن العشرين احتلّ الاهتمام بالكاتب «جوناثان سويفت»، وبأعماله الأدبية، وبكتابه **رحلات جلفر** بشكل خاص، مساحة كبيرة من جهود المشتغلين في ميدان الأدب الإنجليزي. اهتم به أدباء كبار مثل «ألدوس هَكْسْلي» و«جورج أورْوِلْ»، وتفرغ لدراسته عشرات من الأكاديميين البارزين مثل «وِلْيَمْ إدِي» و«جونْ رُصْ» (John Ross) و«آرْثَرْ كِيسْ» (Arthur Case) و«هِرْبَرْتْ ديفيزْ» (Herbert Davis) و«سيرْ هارولْدْ وليامْزْ» (Sir Harold

---

(١٩) المصدر نفسه، ص ص ٦٩ ـ ٨٢.

(٢٠) انظر: W.A. Eddy (1963).

(٢١) انظر: C.H. Firth (1919-1920), PP. 237-259.

(٢٢) انظر: Paul Turner, ed. (1980), P. 381.

(٢٣) نتقدم بالشكر لإدارة مكتبة جامعة إنْدِيَانَا في «بْلُومِنْجْتُنْ» التي سَهُلَتْ لنا في أَغُسْطُس وسِبْتِمْبَرْ عام ١٩٨٩ الحصول على قائمة بهذه الدراسات. ومن الملاحَظِ أن هذه الدراسات مكتوبة بعدة لغات، معظمها باللغة الإنجليزية، وكثير منها باللغة الفرنسية، وبعضها باللغات الألمانية والأسبانية والإيطالية. وكذلك فإنّ معظم هذه الدراسات بحوث منشورةٌ في مجلات أكاديمية، أو كَفُصولٍ في كُتُبٍ، وكثير منها كُتُبٌ كاملة، وبعضها رسائلُ دكتوراه.

Williams) و«جون ميدِلْتون مَري» (J.M. Murry) و«ريكارْدُو كُوينْتانا» (Ricardo Quintana) و«إرْفِنْ إرِنْبريز» (Ervin Ehrenpreis) و«كاثْلين وِلْيامْز» (Kathleen Williams) و«نورْمانْ جيفاريسْ» (Norman Jeffares) و«ريتشارْدْ جْراڤيل (Richard Gravil) و«فيليب بِنْكُسْ» (Philip Pinkus) و«نورثروبْ فراي» (Northrop Frye)[٢٤].

بهذا تم الاعتراف أخيراً لِكتابِ **رحلات جلڤر** بأنه رائعة إنسانية فريدة من روائع الأدب الإنجليزي، ولهذا أصبح واحداً من الأعمال الأدبية الخالدة التي تُدْرَس باستمرار في أقسام اللغة الإنجليزية وآدابها في جميع جامعات العالم، على اعتبار أنه عمل تتجَسَّد فيه معظمُ وأهمُّ أساليب السخرية الأدبية التي تميز بها عصر الكلاسيكية الجديدة في القرن الثامن عشر من غيره من عصور الأدب، وأيضاً لأنه عَملٌ يعالج بشكلٍ ساخرٍ فريدٍ وفَعَّالٍ صراعات فكرية وإيديولوجية ومشاكل اجتماعية وسياسية وفلسفية وانحرافات سلوكية وأخلاقية موجودة في كل المجتمعات البشرية في أي زمان وأي مكان.

ومع هذا الاعتراف بِرَوْعَةِ هذا الكتاب وأهميته تغيرتْ طريقةُ معاملةِ النقّاد والناشرين له. لم يَعُدْ مقبولاً العَبَثُ بِوحدته العضوية شكلاً أو موضوعاً أو إجراءُ أيِّ تغييرٍ أو تعديلٍ في نصوصه، بل يحرص الجميع على طباعته كاملاً كما أراده «سويفت»، بأجزائه الأربعة ومحتوياته الأخرى، في مجلدٍ واحدٍ، مضافاً إليها مقدمة تُعَرّف القراء بالمؤلف «جوناثان سويفت»: سيرته الشخصية، ومكانته السياسية والمهنية والفكرية في عصره، وأعماله الأدبية من كتب ومقالات وأشعار، وأساليبه الأدبية المميزة. بل إن كثيراً من دور النشر المحترمة تضيف إلى المقدمة ونصوص الكتاب الأصلية

---

(٢٤) يقول مايكِلْ فوتْ (Michael Foot) إن «أولْدوس هَكْسْلي» اتهم «سويفت» بأنه رومانتيكي وعاطفي لدرجةٍ مُعْتَلَّةٍ لا يمكن الشفاء منها، وأنه كان يكره عالم الواقع وما كان ليجرؤ قَطّ على مواجهة هذا العالم. انظر:

. M. Foot (1982), P. 22

ولمزيد من المعلومات حول ازدياد اهتمام الأدباء والنقاد في القرن العشرين بكتاب **رحلات جلڤر** انظر:

A. Case (1945); H. Davis (1947), N. Frye (1957); J.M. Murry (1966); G. Orwell (1950); P. Pinkus (1975); J.F. Ross (1941); E. Said (1983); Sir H. Williams (1952); K. Williams (1959).

هوامش كافية لتوضيح دلالات بعض النصوص الغامضة وبعض الرموز التي تشير إلى أحداث سياسية أو تاريخية أو فكرية مهمّة في عصر «سويفت»[٢٥].

(٢٥) نذكر فيما يلي، على سبيل المثال، ثلاث طبعات لكتاب **رحلات جلفر** أَصْدَرَتْها ثلاثُ من دُورِ النشر، وكُلٌّ منها تضع هوامش عديدة لفائدة قراء الطبعات بالإنجليزية.

* Paul Turner (ed.), Gulliver's Travels (Oxford University Press, 1971 and reprinted 1980), Introduction (PP. XI-XXX); Notes (PP. 307-379).

* Peter Dixon and John Chalker (eds.), Gulliver's Travels (Penguin Books, 1967, reprinted 1982).

"Introduction" by Michael Foot, PP. 7-29.

"Notes" PP. 347.360.

* A.N. Jeffares (General Editor), Gulliver's Travels (York Press, 1988).

"Introdiction", PP. VII-XXIV

"Notes" PP. 301-317.

"Glossary", PP. 319-335.

ثانياً: مسيرة رحلات جلفر في العالم العربي

قبل عام ١٩٠٩ لم يكن في المكتبة العربية كتاب عن **جلفر** أو رحلاته. وحسبما نعلم فإن أول مرة ظهر فيها كتابٌ باللغة العربية يحمل عنوان **رحلات جلفر** كانت في مصر عام ١٩٠٩. ومنذ ذلك الحين حتى الآن ظَهَرَتْ ثمانية كُتُبٍ وكتيبات باللغة العربية مترجمة أو مقتبسة أو ملخصة عن كتاب **رحلات جلفر**: أربعة منها ترجمات جزئية وغير دقيقة، وواحد منها ترجمة كاملة ودقيقة، والثلاثة الأخيرة كتيبات معدة خصيصاً للأطفال(٢٦).

---

(٢٦) فيما يلي قائمة بهذه الكتب والكتيّبات حسب العناوين والمعلومات الموجودة في صفحة الغلاف وصفحة العنوان في كل منها.

١ ـ **رحلات جلفر**، تأليف «سويفت» الكاتب، مترجم مع بعض التصرف، بقلم عبد الفتاح صبري. مطبعة الجريدة ـ بِسَراي البارودي بغيط العدة بمصر، أغسطس سنة١٩٠٩.

٢ ـ كتب كامل كيلاني (٤ مجلدات منفصلة).

أ ـ كامل كيلاني. **أشهر القَصَص. جلفر. الرحلة الأولى في بلاد الأقزام**. دار المعارف بمصر.

ب ـ كامل كيلاني. **أشهر القَصص. جلفر. الرحلة الثانية في بلاد العمالقة**. دار المعارف بمصر.

جـ ـ كامل كيلاني. **أشهر القصص. جلفر. الرحلة الثالثة في الجزيرة الطيارة**. دار المعارف بمصر.

د ـ كامل كيلاني. **أشهر القصص. جلفر. الرحلة الرابعة في جزيرة الجياد الناطقة**. دار المعارف بمصر.

ملاحظة: تاريخ النشر ورقم الطبعة غير مذكورين في أي من هذه المجلدات، ولكن الدكتورة أُنجِيلْ بطرس سمعان تذكر أن دار المعارف نَشَرَتْ هذه المجلدات الأربعة عام ١٩٦٦، كما تذكر أن هذه الطبعة هي الطبعة الثانية بالنسبة للرحلة الأولى، والرابعة بالنسبة للرحلتين الثانية والثالثة، والتاسعة بالنسبة للرحلة الرابعة. انظر:

* د. انجيل بطرس سمعان، «الرواية الإنجليزية المترجمة»، **مجلة عالم الفكر (الكويت)**، مجلد ١١ عدد ٣ (١٩٨٠) ص ص ٤١ ـ ٨٤. انظر ص ٧٤.

٣ ـ **رجل بين الأقزام**، المطبعة الكاثولوكية ـ بيروت. العدد ٤ من **قصص ومغامرات السلسلة الحمراء**. قصة «رجل بين الأقزام» مقتبسة عن الرائعة العالمية «جوليفر» للكاتب الإنجليزي جوناثان سويفت (١٦٦٧ ـ ١٧٤٥) بقلم ميشال أبي صعب. تاريخ النشر مذكور في آخر صفحة في الكتاب وهو: ٣٠ حزيران ١٩٥٨.

٤ ـ **الألف كتاب (٢٩٣)**. **رحلات جلفر**. تأليف جوناثان سويفت. ترجمة محمد محمد رفاعي. راجعه دكتور شكري محمد عياد. الجزء الأول. ملتزم الطبع والنشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة.

لا يوجد ذكر لتاريخ النشر، لكن النسخة التي لدينا ـ وهي صورة عن النسخة الموجودة بدار الكتب بالقاهرة ـ عليها تاريخ الإيداع وهو ١٩٦٠/١١/٢٩.

٥ ـ **جلفر والعمالقة**، وصفي الوصفي، مكتبة غريب، ١٩٧٣. =

نقدم فيما يأتي دراسة تحليلية نقدية للترجمة الأولى التي ظهرت عام ١٩٠٩ لأنها، كما سنبين فيما بعد، هي التي رَسَمَتْ نَمَطَ ومنهجَ التعامل مع كتاب **رحلات جلفر** وَتَسَبَّبَتْ في تَعَثُّر مسيرته ونشوء مفاهيم عربية خاطئة عنه.

ترجمة عبد الفتاح صبري عام ١٩٠٩

صفحة الغلاف وصفحة العنوان تقدم كل منهما المعلومات التالية:

رحلات جلفر تأليف «سويفت» الكاتب الإنجليزي، مترجم مع بعض التصرف، بقلم عبد الفتاح صبري، مطبعة الجريدة بِسَرَاي البارودي بغيط العدّة بمصر، أغسطس سنة ١٩٠٩.

في هذا الكتاب مائة صفحة وصفحة، تحتوي على قصة رحلتَيْ **جلفر** الأولى والثانية مقسمة إلى ثلاثة عشر فصلاً، وكل فصل يحمل عنواناً مستقلاً وذلك على الشكل الآتي:

على أرض ليليبوت	ص ص ٧ ـ ١٨
عملاق بين الأقزام	ص ص ١٩ ـ ٢٧
عودة إلى الحرية	ص ص ٢٨ ـ ٣٥
مدينة ميلاندو	ص ص ٣٦ ـ ٤١

= لم نستطع العثور على نسخة من هذا الكتيب، ومعرفتنا به مبنية على ما ذكرته د. انجيل بطرس سمعان في بحثها الموسوم «الرواية الإنجليزية المترجمة» المذكور أعلاه (ص ٧٥) مِنْ أَنّ هذا الكتيب هو ترجمة مختصرة ومبسطة في ثلاثين صفحة لرحلة جلفر إلى «بروبد نجناج».

٦ ـ رحلات جلفر تأليف جوناثان سويفت. أعدتها للسلسلة (**حكايات وأساطير**): ماري ستيوارت. صاغها بالعربية: وجدي رزق غالي. وضع الرسوم: مارتن اتشيسون. مكتبة لبنان. طُبِعَ في انجلترا ١٩٨٠.

٧ ـ **قصص عالمية للأطفال. في بلاد الأقزام.** قصة جوناثان سويفت. إعداد محمد حسن التيتي. دار القصة للنشر (الكويت).

تاريخ النشر غير مذكور. لكن النسخة التي لدنيا، وهي صورة من النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق عليها المعلومة التالية: (الظاهرية ـ جدد ١٩٨٣).

٨ ـ **قصص للناشئة**. جلفر جوناثان سويفت. مكتبة المعارف. بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٨٧.

لا يوجد ذكر لتاريخ نشر الطبعة الأولى أو ذكر للمترجم.

الاستيلاء على الأسطول	ص ص ٤٢ ـ ٤٧
التقاليد الغريبة	ص ص ٤٨ ـ ٥١
الهرب إلى بليفوسكوس	ص ص ٥٢ ـ ٥٨
في قبضة العملاق	ص ص ٥٩ ـ ٦٧
الحيوان الغريب	ص ص ٦٨ ـ ٧٢
محظي الملكة	ص ص ٧٣ ـ ٨٠
مغامرات	ص ص ٨١ ـ ٨٦
الدفاع عن الوطن	ص ص ٨٧ ـ ٩٣
الرجوع إلى انجلترا	ص ص ٩٤ ـ ١٠٠
فهرس	ص ١٠١

كتاب عبد الفتاح صبري بعنوان **رحلات جلفر** يختلف شكلاً ومضموناً اختلافات جوهرية عن الكتاب الذي ألفه «جوناثان سويفت». أما الاختلافات في الشكل فأهمها ما يلي:

١ ـ كتاب عبد الفتاح صبري يروي قصة الرحلتين الأولى والثانية فقط، ولا يشير إلى وجود الرحلتين الثالثة والرابعة في الكتاب الأصلي. إنَّه يقدم جزءاً من الكتاب على أنه كل الكتاب.

٢ ـ حذَفَ عبد الفتاح صبري من الكتاب الأصلي صفحة «إعلان» و«رسالة القبطان جلفر إلى قريبه سيمْبْسُونْ» و«من الناشر إلى القارىء».

٣ ـ في كتاب «سويفت» الرحلتان الأولى والثانية تُسَمَّيَان «الجزء الأول: رحلة إلى ليليبوت» و«الجزء الثاني: رحلة إلى بْروبْدِ نْجْناجْ». وكل جزءٍ منهما مُقَسَّم إلى ثمانية فصول مرقمة بالتسلسل من واحد إلى ثمانية، ويُسْتَهَلّ كل فصل بملخصٍ لأهَمّ الأحداث فيه. بدلاً من هذا كله نجد ثلاثة عشر عنواناً ذات دلالات غامضة وغير واضحةِ الصلة بِحَبْكَةِ القصة أو موضوعاتها أو الشخوص فيها. لنأخذ مثلاً العناوين: «مدينة ميلاندو» و«التقاليد الغريبة»

أو «الحيوان الغريب»، المقصود بالأول هو «وَصْفُ مدينة مِلْدِنْدُو» عاصمة «ليليبوت»، والمقصود بالثاني هو وصف علوم أهل «ليليبوت» وقوانينهم وعاداتهم وسياساتهم التربوية والتعليمية، أما العنوان الثالث فيهدف إلى تحديد جِنْس جلفر وهويته وطبيعته كما ظنها أهل «بْروبْدِ نْجْناجْ». لكن العناوين كما صاغها عبد الفتاح صبري لا تدل على هذه المعاني.

٤ ـ اخترع عبد الفتاح صبري لأهل «ليليبوت» وَلِسُكّان «بْروبْدِ نْجْناجْ» أسماء وأوصافاً كان «سويفت» قد تَجَنَّبَها متعمداً. عبد الفتاح صبري يسمي أهل «ليليبوت» الأقزام ويصف جلفر بينهم بأنه «عملاق بين الأقزام». أما «سويفت» فيشير إليهم باسم بلادهم: «الليليبوتيون» أو أهل «ليليبوت» أو شعبها، أما جلفر بينهم فيسميه كما يسمونه هُمْ: الرجل ـ الجبل. أما سكان «بْروبْدِ نْجْناجْ» فإنّ عبد الفتاح صبري يسميهم العمالقة بينما يسميهم «سويفت» أهل «بْروبْدِ نْجْناجْ» ولم يستعمل قط كلمة «عمالقة» في وصفهم. كذلك فإن عبد الفتاح صبري لا يذكر كلمة «بْروبْدِ نْجْناجْ» أبداً.

٥ ـ حذف عبد الفتاح صبري حوادث مهمة عديدة مثل حادثة تَبَوُّل جلفر في الفصل الأول من الرحلة الأولى، وحادثة التغوط في الفصل الثاني من الرحلة نفسها، ومَشْهَدَ جلفر وهو يتناول الطعام بِنَهَمٍ أَمَامَ امبراطور «ليليبوت» وأُسْرَتِه في الفصل السادس، ودفاع جلفر عن شَرَفِهِ وشرف زوجة وزير الخزانة في «ليليبوت» في الفصل السادس من الرحلة الأولى. كما حذف أيضاً حوادث ومشاهد كثيرة في الرحلة إلى «بْروبْدِ نْجْناجْ».

٦ ـ حَذَفَ عبد الفتاح صبري نصوصاً كثيرة ذات أهمية بالغة بالنسبة لموضوع الكتاب و«ثيماتِهِ» المتعددة. . من هذه النصوص نذكر على سبيل المثال، الفقرة التاسعة من الفصل السادس في الرحلة الأولى والتي يقول جلفر فيها ما يلي:

«وَلَدى وَصْفِي لهذه وغيرها من المؤسسات والقوانين، أَوَدّ أن أُنَبِّهَ القارىء إلى أنني أعني المؤسسات والقوانين الأصلية، وليس المخالفات والتجاوزات الفاضحة جدّاً التي يرتكبها هؤلاء القوم بسبب الطبيعة الفاسدة للإنسان. أما بالنسبة إلى الأسلوب المفضوح في

الحصول على المناصب العالية عن طريق الرقص على الحبال، أو الحصول على أوسمةِ التميُّز والتقدير عن طريق القفز فوق العِصيّ أو الزحف تحتها فإنني أرجو القارىء أن يلاحظ أن هذه الممارسات أوجدها لأول مرة جدّ الإمبراطور الذي يحكم حالياً، وأنها زادت إلى هذا القَدْرِ بسبب ازدياد التحزّب والانقسام».

وحَذَفَ كذلك الفقرة التاسعة من الفصل السابع في الرحلة إلى «بروبد نجناج» حيث يورد لنا جلفر موجزاً لما سَطَّرَهُ أحد فلاسفة «بْروبْدِ نْجْناجْ» ومنه قولُهُ: «إن الطبيعة قد انحدرَتْ نحو الأسوأ في عصور الانحطاط هذه مِنْ عُمْر العالم، وإنها الآن لا تُنْجِبُ إلا مواليد ناقصي النمو بالقياس إلى من كانت تنجبهم في العصور القديمة».

٧ ـ وقع عبد الفتاح صبري في عدد كبير من الأخطاء اللغوية في الترجمة، وهي أخطاء لا تندرج تحت وَصْفِ «ترجمة بتصرف»، بل هي نتيجة للجهل أو الأهمال. وفيما يلي، على سبيل المثال لا الحصر، قائمة ببعض هذه الأخطاء:

النص الإنجليزي الأصلي	ترجمة عبد الفتاح صبري ورقم الصفحة	الترجمة الصحيحة
Forty Pounds	ألف ليرة ص ٧	أربعون «باوند»
Four hundred pounds	عشرة آلاف فرنك ص ٨	أربعمائة «باوند»
Stage	مشنقة ص ١٢	منبر أو منصة
Learned men	أطباء ص ٢٧	رجال أو أهل العلم
Cut one of his Fingers	قَطَعَ أحد أصابعه ص ٤٠	جَرَحَ أحد أصابعه
Lark	دجاجة ص ٤٨	قُبَّرَة
nurseries	أدْيِرة ص ٥٠	مدارس أو دور حضانة
Creek	مرفأ ص ٦١	خليج صغير
Carpenter	حداد ص ٩٧	نجار
emperor	ملك في عدة صفحات	امبراطور

النص الإنجليزي الأصلي	ترجمة عبد الفتاح صبري ورقم الصفحة	الترجمة الصحيحة
Twelve miles	أربعة وعشرين كيلومتراً ص٣٨	اثنا عشر ميلاً
Thirty miles	أربعة آلاف متر ص ٧٨	ثلاثين ميلاً
The Fifth of November	الخامس من حزيران ص ٩	الخامس من نوفمبر

أما الاختلافات في المضمون بين كتاب عبد الفتاح صبري وكتاب «جوناثان سويفت» فإنَّها ناجمة عن التغييرات التي أحدثها عبد الفتاح صبري في شكل الكتاب. فيما يلي شرح بعض الاختلافات في المضمون.

١ ـ حين حذف عبد الفتاح صبري العناصر التالية («إعلان» و«رسالة القبطان جلفر إلى قريبه سيمْبْسونْ» و«من الناشر إلى القارىء») من كتاب رحلات جلفر الأصلي، فإنه ألغى بذلك كل القضايا الأدبية والفكرية المطروحة فيها. من هذه القضايا:

أ ـ قضية عدم جواز إحداث تغييرات في مخطوطة المؤلِّف. في «إعلان» إشارة صريحة إلى كَوْنِ الشخص الذي أجرى التغييرات «لم يفهم خطة المؤلِّف فهماً صحيحاً، كما لم يستطع أن يقلِّد أسلوبه الواضح البسيط».

وفي «رسالة القبطان جلفر. . .» يعاتب جلفر قريبه «سيمبسون» بقوله: «لا أتذكر أنني فَوَّضْتُكَ أن توافق على حَذْفِ أي شيء أو إضافة أي شيء، ولهذا، وبالنسبة للإضافة، فإنني أُنْكِرُ كل شيء من هذا القبيل»، كذلك بقوله: «هكذا فقد جَعَلْتَني أقول الشيء الذي لم يَكُنْ. وكذلك حَرَّفْتَ. . . نصوصاً عديدة. . .، فحذَفْتَ بعض التفاصيل الهامة أو عبْثَتَ بها أو غَيَّرْتَها بطريقةٍ جَعَلَتْني لا أعرف العملَ الذي سطرتُهُ».

وإذا عَرَفْنا أن «إعلان» و«رسالة القبطان جلفر» لم يكونا موجودَيْن في الطبعة الأولى لكتاب رحلات جلفر التي أصدرها الناشر «بنيامين موط» (Benjamin Mott) عام ١٧٢٦، وأن «سويفت» نفسه أضافهما إلى الكتاب في الطبعة التي أصدرها «فوكْنَرْ» فإننا

ندرك أن «سويفت» لم يوافق على إحداث أية تغييرات في كتابه، وأنه اعتبر تغيير نصوصه الأصلية عبثاً وتحريفاً وتزييفاً وكذباً (**قول الشيء الذي لم يكن**)[٢٧].

ب ـ قضية العلاقة الصّدامِيّة بين مبدأ حرية التعبير ودَوْرِ سلطات رقابة المطبوعات وموقف الناشر بينهما. في «رسالة القبطان جلفر» نجد النص التالي:

«حين أَلْمَحْتُ في إحدى رسائلي إليك إلى شيء من هذا التحريف أَجَبْتَني أنك كنتَ تخشى أن يثير النص الأصلي غضب بعضهم، وأن ذَوي السلطة يراقبون المطبوعات مراقبةً صارمةً، ويميلون لا إلى التأويل فحسب، بل وإلى معاقبة كل ما يبدو أنه تعريض وغَمْز...».

وفي كلمة «الناشر إلى القارىء» يقول الناشر إنه حَذَفَ نصوصاً عديدة من الأصل لكي يجعل «حجم الكتاب متناسباً قدر الإمكان مع قدرات القراء»، وأن هذه النصوص تتعلق بأمور فنية حول الملاحة البحرية وعلوم البحار. كذلك يُعَبّر الناشر عن خَشْيَتِهِ من غضب جلفر بسبب هذا الحَذْف.

ونستنتج من هذه الأقوال في «رسالة القبطان جلفر» وفي كلمة «الناشر إلى القارىء» أن «سويفت» يرفض الأعذار التي قد يَتَعَلَّل بها كل من يُقْدم على إحداث تغيير في النصوص الأصلية لكتابه.

جـ ـ قضية العلاقة بين الخيال الأدبي (الفانتازي) وحقائق الحياة الواقعية. في «رسالة القبطان جلفر» يستنكر جلفر أن يَتَجَرَّأ النقاد على الظن أن قصة الكتاب ليست إلا قصة من نَسْجِ الخيال وأنه لا وجود في واقع الحياة لأشخاصٍ من نوع بني **الياهو**، ويؤكد أن لَنْدَنْ مليئة بأناسٍ من بني **الياهو**، كما يؤكد أن أهل «ليليبوت» وأهل «بْروبْدِ نْجْناجْ» وأهل «لابوتا» ليسوا إلا واقعاً ملموساً لا يجوز لأحد أن «يَتَبَجَّح بإنكار وجودهم».

(٢٧) لمزيد من المعلومات عن التغييرات التي أجراها «موط» في مخطوطة **رحلات جلفر**، واحتجاجات «سويفت» عليها كما تضمنتها رسالته المؤرخة ١٣ يناير ١٧٢٧ إلى صديقه «شارلز فورد» والإجراءات التي اتُّخِذَتْ لتصحيح الوضع انظر: R. Quintana (1953), P. 295

ولدى قراءة كتاب **رحلات جلفر** يكتشف القارىء المتمعن أن المخلوقات البشرية التي أبدعها خيالُه ليست إلا تجسيداً أدبيّاً رائعاً وصادقاً لحقائقَ من واقع الحياة. فأهل «ليليبوت» يُمَثّلون صغارَ القوم الذين يبالغون، لدرجة التزييف والكذب، في تمجيد أنفسهم وتجاهُلِ نقائصهم ومفاسدهم، بينما تؤدي ضخامة أهل «بْروبْدِ نْجْناجْ» إلى الكشف عَمّا في الجسد البشري من نَتَنٍ وقباحاتٍ وقاذوراتٍ يتجنّبُ الأدباء والشعراء ذِكْرَها. أما سلوك أهل «لابوتا» فَيُجَسّدُ انحرافَ الإنسان حين يبالغ في الاهتمام بالعلوم النظرية وبالعقلانية وفي إهمال الغرائز والعواطف الإنسانية. كذلك فإن سلوك بني **الياهو** تجسيدٌ لما قد يؤول إليه الإنسان حين يُطْلِق العنان لغرائزه وشهواته البهيمية ويُسَخِّر قواه العقلية لِخِدْمتها وإشباعها دون أي اعتبار لضرورات الاعتدال ومعطيات الحكمة والأخلاق.

٢ ـ حين حذف عبد الفتاح صبري حوادث التّبَوُّل والتغَوُّط ومشهد ملكة «بْروبْدِ نْجْناجْ» وهي تلتهم الطعام، ومشهد نساء القصر في «بْروبْدِ نْجْناجْ» وَهُنّ عاريات في الحمام، ومشهد الفتاة المراهقة التي داعبت جلفر مداعبات فاسقة في «بْروبْدِ نْجْناجْ» فإنه ألغى هَدَفَيْنِ فِكْرِيَّيْنِ أساسيَّيْنِ من أهداف «سويفت» وهما: هدف السخرية من النظرية الأدبية التي تزعم الموضوعية والواقعية في وصف حياة البشر وفي الوقت نفسه تَتَجَنَّبُ ذِكْرَ الفواحش والقبائح التي هي جزء متكرر يومياً من واقع الحياة؛ والهدف الثاني هو السخرية من المفهوم النرجِسيّ عن حقيقة الإنسان وطبيعته، وهو مفهوم يبالغ في التغنّي بجمال الجسد البشري كما يتجاهل تماماً ما في هذا الجسد من قُبْحٍ ونَتَنٍ وأوساخ[٢٨].

٣ ـ بعض لنصوص التي حذفها عبد الفتاح صبري توضح موقف «سويفت» المناهض لعدد من المفاهيم التي كانت تُرَوَّجُ في عصره. من ذلك مناهضته للمفهوم القائل إن الإنسان خَيِّرٌ

(٢٨) لمزيد من المعلومات عن أهداف ذكر القاذورات والفواحش في الأعمال الأدبية عموماً وفي كتاب **رحلات جلفر** وأعمال «سويفت» الأدبية بشكل خاص انظر:

J.N. Lee (1971); Ch.H. Hinnant (1987); P. Steel (1978).

بِفِطْرَتِهِ، ويناقض «سويفت» المفهوم القائل إن البشرية تسير في طريق التقدم والارتقاء نحو الأفضل، إذْ يقول في كتابه إن البشرية، على العكس، تسير في طريق التأخر والانحطاط نحو الأسوأ.

٤ ـ بعض الأخطاء اللغوية في ترجمة عبد الفتاح صبري تؤدي إلى تجهيل القراء العَرَب حول بعض أهداف «سويفت» الفكرية وأساليبه الفنية. فمثلاً حين ترجم كلمة «emperor» إلى «مَلِك» فإنه تجاهل عنصر السخرية في كلمة «امبراطور». ربما كان عبد الفتاح صبري يجهل الفرق بين كلمَتيْ «امبراطور» و«ملك». لكن «سويفت» الذي أَصَرَّ على استعمال كلمة «امبراطور» في وصف حاكم «ليليبوت» الذي لا يزيد طوله عن نصف قدم، وعلى استعمال كلمة «ملك» في وصف حاكم «بْروبْدِ نْجْناجْ» الذي لا يقل طوله عن اثنتين وسبعين قدماً، كان يعرف الفرق ويعرف كيف يَسْخَر من حاكم «ليليبوت» بنجاح. القارىء الذي تفوته هذه السخرية الموفقة هو قارىء جاهل بمعاني الألفاظ ومدلولاتها الصريحة والضمنية.

كذلك حين ترجم عبد الفتاح صبري كلمة «Creek» إلى «مرفأ» فإنه دلل ذلك على جهله بمتطلبات الحبكة القصصية المتقنة التي تُحَتّم أن لا يوجد في «بْروبْدِ نْجْناجْ» موانىء أو مرافىء على الإطلاق، فأهلها لا يعرفون السفر البحري ولا يعلمون بوجود شعوب أخرى وراء البحار، وليست لهم أية علاقات مع شعوب أخرى.

٥ ـ لكن أهم خطأ في ترجمة عبد الفتاح صبري هو وَصْفُه لأهل «ليليبوت» بأنهم «أقزام» وَوَصْفُهُ لأهل «بْروبْدِ نْجْناجْ» بأنهم «عمالقة» وتكرار هذين الوصفين الخاطئين مرات كثيرة جداً. ينبغي أن نلاحظ هنا أن كتاب **رحلات جلفر** الأصلي لا يستعمل هذين الوصفين على الإطلاق. ولكي نوضح مَكْمَنَ الخطأ في هذين الوصفين نستعرض فيما يلي بعض الحقائق من تاريخ تأليف **رحلات جلفر**.

يتفق معظم الدارسين والباحثين على أن الخطة الأولية لكتاب **رحلات جلفر** وُضِعَتْ عام ١٧١٤ ضمن مشروعٍ أدبيّ بعنوان **مذكرات مارْتينوسْ سْكْرِيبْلروسْ (Memoirs of Martinus Scriblerus)**. وقد ساهم «سويفت» مع أصدقائه أعضاء «نادي سْكْريبْليروسْ» في صياغة هذا

المشروع، ومنه النصان التاليان حول رحلات «مارتنيوس»: «إنه في رحلته الأولى حَمَلَتْهُ عاصفة هوجاء فاكتشف امبراطورية الأقزام القديمة (The ancient Pygmean empire)».

«في رحلته الثانية شاء حُسْنُ طالِعِهِ أن تتحطم سفينته على شاطىء بلاد العمالقة (Land of the giants)، أكثر شعوب العالم طيبةً وإنسانيةً»[٢٩].

ومع أن هذا المشروع الأدبي الخاص برحلات «مارتينوس» لم يَرَ النور إلا أنّ فكرة هـذه الرحلات ظلت حَيّةً في ذهن «سويفت» إلى أن بدأ في تأليف **رحلات جلفر** في عـام ١٧٢١. حينذاك أَحْدَثَ «سويفت» عدة تغييرات وتطويرات في المشروع الأصلي. من ذلك أنه غَيَّرَ اسم الرحالة الراوية إلى «ليمْويلْ جلفر»، وغَيَّر اسم «امبراطورية الأقزام» إلى «امبراطورية ليليبوت»، وغَيَّر «بلاد العمالقة» إلى «بْروبْدِنْجْناجْ»، وعَزَفَ عزوفاً مطلقاً عن استعمال كلمتَيْ «قَزَم» و«أقزام» في وَصْفِ أهل «ليليبوت» أو في وصف «جلفر» حين كان في «بْروبْدِنْجْناجْ»، كما عزف عن استعمال كلمتَيْ «عملاق» و«عمالقة» في وصف أهل «بروبدنجناج» أو في وصف «جلفر» حـين عاش في «ليليبوت».

وإذ عَلِمْنا أن «سويفت» لم يكتب **رحلات** جلفر على عَجَل أو بِشَكْل عفويّ، وأنه راجع نصوص هذا الكتاب وعَدَّلَها مراتٍ عديدةً خلال سنوات خمس (١٧٢١ ـ ١٧٢٦)، يتضح لنا أن عزوفه عن استعمال كلمات «قزم» و«أقزام» و«عملاق» و«عمالقة» لم يتم بِمَحْضِ الصُّدْفة. بل تَمَّ بشكل مُتَعَمَّدٍ لأسبابٍ ينبغي أن نتقصاها إذا كُنّا نـطمح إلى التـوصل إلى فهمٍ صحيـحٍ قدر الإمكان للكتاب. ومن الممكن افتراض الأسباب التالية:

السبب الرئيسي هو أن سـويفت من الأدباء الحـريصين عـلى الدِّقَّـةِ البالغـة في استعمال الكلمات، وعلى استعمال الكلمة المناسبة في المكان أو المقام المناسب. ولذلك فإنَّه حين جعل حجم جلفر مساوياً لِحَجْمِ ١٧٢٨ شخصاً من أبناء «ليليبوت» اتضح له أن كلمة «قزم» (Pygmy or dwarf) لا تَدُلّ دلالةً صحيحة ودقيقة على حَجْمِ أو طول الشخص الواحد من أبناء «ليليبوت»،

(٢٩) انظر: W. Eddy (1963), P. 116; A. Case (1954), PP. 1-14; A. Ross (1968), PP. 15-17

وهو مخلوق لا يزيد حجمه عن حجم فأر صغير ولا يزيد طوله عن نصف قدم. إن كلمة «قزم» قد تصلح للدلالة على شخص (أو حيوان أو طائر أو نبات) يبلغ طوله أو حجمه أَقَلّ (نصف أو ثلث أو حتى ربع) من طول أو حجم العاديين من جنسه. وقد استعمل سويفت كلمة «قزم» في وصف شخص من أهل «بْروبْدِ نْجْناجْ» طوله ثلاثون قدماً لأن الطول العادي لأبناء «بروبد نجناج» هو اثنتان وسبعون قدماً ـ أي أنه استعمل كلمة «قزم» في وصف شخص يبلغ طوله حوالَيْ ٣/٧ طول الشخص العادي من أبناء جنسه. أما حين يكون طول الشخص الموصوف هو ١/١٢ من طول جلفر وحجمه يساوي ١/١٧٢٨ من حجم جلفر فإنّ الشخص الموصوف يصبح أصغر من القزم بمقدار يصعب تَخَيُّلُه أو استيعابه.

كذلك فإن كلمة «عملاق» قد يَصِحّ استعمالها للدلالة على شخص يبلغ حجمه أو طوله ضعف أو ثلاثة أضاف أو أربعة أضعاف حجم الإنسان العادي (مثل جلفر) أو طوله، لكنها لا تكون وصفاً صحيحاً أو دقيقاً لشخص يبلغ طوله اثنى عشر ضعفاً لطول جلفر وحجمه يساوي حجم جلفر ١٧٢٨ مَرّةً.

قد يسأل سائل: إذَن ماذا نسمي أهل «ليليبوت» وأهل «بروبد نجناج»؟ وكيف نَصِفُهُمْ؟ والحَقُّ أن «سويفت» وَضَعَ نفسه والمترجمين أمام إشكالية العلاقة بين اللغة والمدلولات. ذلك أن اللغة ـ أية لغة ـ محدودةُ الإمكانات في التعبير عن، أو الدلالة على كل المدلولات الحسية أو الفكرية أو الخيالية، وخصوصاً ما يَسْتَجِدّ منها في حياة البشر. وكثيراً ما تَقِفُ اللغة عاجزةً عن التعبير عمّا هو جديد حقاً في حياة الناطقين بها مِمّا يَضطَرُّهُمْ إلى استعارةِ ألفاظٍ أو كلماتٍ أو عباراتٍ مِنْ لغاتٍ أخرى، أو إلى نَحْتٍ أو اختراعِ مفرداتٍ أو عباراتٍ جديدةً حتى وَلَوْ كانت هذه في أول الأمر ثقيلة على الألسن غريبة على السمع. وهذا سبب ثان لِعُزُوفِ «سويفت» عن استعمال كلمات مثل «قزم» و«عملاق» و«أقزام» و«عمالقة».

لهذا فقد اخترع «سويفت» في كتابه **رحلات جلفر** عدداً كبيراً من الألفاظ والكلمات والأسماء والعبارات الجديدة للتعبير عن مدلولاتٍ حسيةٍ أو فكريةٍ أو خياليةٍ أو سلوكيةٍ جديدةٍ أو غريبةٍ أو خارقةٍ لم يَكُنْ لها في لغته الإنجليزية أو في اللغات الأخرى التي كان يعرفها مفرداتٌ أو

عباراتٌ تدلّ عليها بدقة. من ذلك أسماء البلدان (ليليبوت، بروبد نجناج، لابوتا)، وأسماء المدن (مِيلْديْندو عاصمة ليليبوت، ولُورْبُرُلْ جْرودْ عاصمة بْروبْدِ نْجْناجْ، ولينْدالينو المدينة التي تَمَرَّدَتْ على ملك لابوتا)، وأسماء الشعوب والأجناس (ليليبوتيون، بروبدنجناجيون، بني الياهو، بني الهْوينْهْمْ)، وأسماء الأحزاب (تْرامِكْسانْ أو ذوي الكعوب الطويلة، وسْلامِكْسانْ أو ذوي الكعوب القصيرة)، وأسماء أصحاب الطوائف الدينية المختلفة (Big-Endians) أو المؤمنون بكسر البيضة من طرفها الكبير و(Small-Endians) أو المؤمنون بكسر البيضة من طرفها الصغير، وأسماء الأشخاص ووحدات الوزن والقياس والقِطَع النقدية وعشرات الأشياء والمدلولات الأخرى الجديدة.

وإلى جانب حِرْصِهِ على الدقة في استعمال اللغة، واختراعه لألفاظٍ وعباراتٍ جديدة للدلالة على مسمياتٍ جديدةٍ أبدعها خياله الخصب، فإن «سويفت» كان شغوفاً بالتلاعب باللغة بقصد مداعبة القراء أو تحقيق مآرب تهكمية ساخرة من ألوان الانحراف والفساد التي قد تُبتَلى بها المجتمعات البشرية. ومن أساليبه في التلاعب باللغة أسلوب المبالغة في التصغير (كما في وَصْفِهِ للحياة في ليليبوت) أو في التكبير والتضخيم (كما في وَصْفِه للحياة في بروبد نجناج)، أو أسلوب تغيير مواقع الحروف في الكلمات أو العبارات (مثل: **طيربانيا** بدلاً من **بريطانيا**، **وأرتلجنا** بدلاً من **انجلترا**)[٣٠]، أو أسلوب استعمال ألفاظٍ وعباراتٍ مألوفة للدلالة على معاني جديدة بقصد التهكم (مثل **عاهة مستديمة** بمعنى الجهاز الإداري، **وعصا مكسورة** بمعنى المحكمة، **وغربال** بمعنى سيدة مجتمع)[٣١]. لهذا تقوم معظم دور النشر الإنجليزية والأمريكية التي تُصْدِرُ طبعات جديدة لكتاب **رحلات جلفر** بإضافة هوامشَ وشروحٍ عديدةٍ يُعِدُّها باحثون متخصصون لكي يساعدوا القارىء والدارس في التوصل إلى فهم صحيح قدر الإمكان للكتاب[٣٢].

---

(٣٠) انظر: P. Turner (1980), P. 190 or Part III, Chapter 6, Paragraph 12.

(٣١) المصدر السابق نفسه.

(٣٢) انظر، كمثال، طبعات الكتاب المذكورة في الهامش ٢٥ أعلاه.

وهذا يعني بالنسبة للمُتَرْجِمِ الجادّ أَنّ عَلَيْهِ ألاّ يعبث بنصوص الكتاب الأصليـة، وأن يترجمها بأكبر قدر ممكن من الأمانة والدقـة، وأن يضيف للترجمة مـا يراه ضروريـاً من هوامش وتفسيرات وشروح وتعليقات لكي يساعد قارىء الترجمة على فَهْمِ نصوص الكتاب بِقَدْرٍ مُسَاوٍ للفهم الذي قد يتوصل إليه قارىء النصوص الإنجليزية الأصلية. وهذا كله يتطلب أن يكون المترجم، بالإضافة إلى كَوْنِهِ ضليعاً بلغةِ الأصل ولغةِ الهدف، باحثاً متخصصاً واسع الإطلاع بالكتاب ومواصفاته الشكلية ومضامينه الفكرية.

ويبدو واضحاً أن عبد الفتاح صبري لم يكن يتمتع بهذه الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المترجم الجادّ. فقد جاءت ترجمته خالية من الحرص على الدقة سواء في النواحي اللغوية أو الشكلية أو الفكرية، وخالية من أية محاولة للتعريف بالمؤلف (اسمه الكامل، وأهم أحداث حياته، وأهم أعماله الأدبية، ومكانته الأدبية والفكرية في عصره وفي العصور اللاحقة)، أو بالكتاب (تاريخ صدوره، وحجمه الحقيقي، وموضوعاته الفكرية الأساسية، ومميـزاته الأدبيـة)، أو بالأسبـاب الداعية لترجمته والفوائد الثقافية التي قد تعود على القارىء العَرَبِيّ من قراءته.

الخطورة الكبرى في منهج عبد الفتاح صبري في التعامل مع كتاب **رحلات جلفر** تتمثل في كونه أصبح منهجاً تقليدياً سار على منواله، مع تغييرات صغيرة أو كبيرة، كل المترجمين العرب الذين جاءوا بعده باستثناء محمد محمد رفاعي. وفيما يلي دراسة لترجماتِ أو اقتباساتِ ثلاثةٍ من هؤلاء المترجمين، وهم كامل كيلاني، وميشال أبي صعب، ومحمد محمد رفاعي.

ترجمة كامل كيلاني (١٩٤٠ ـ ١٩٦٦)؟[٣٣]

كامل كيلاني أديب مرموق، وهو، كما يقول سلامة موسى، «أكبر موسوعة . . . لأكبر شاعر عربي هو المعري». تُحِسّ وأنت تقرأ كتبه المترجمة أو المقتبسة عن كتاب **رحلات جلفر** أنه كاتب يملك ناصية اللغة العربية ويُطَوّعها للتعبير بشكل واضح وجميل عن الأحداث والأوصاف والأفكار. ولذلك حَظِيَتْ كتبه عن **جلفر** ورحلاته بانتشارٍ أوسع وتقديرٍ أكبر من أية ترجمة عربية لكتاب **رحلات جلفر**. لكننا حين نقارن كتب كامل كيلاني عن جلفر ورحلاته بالكتاب الأصلي لـ «جوناثان سويفت» نجد فروقاً كبيرة في الشكل والأسلوب والمضمون، نذكر بعضاً منها في الصفحات التالية:

١ ـ غَيَّر عنوان الكتاب من **رحلات جلفر** إلى **جلفر**.

٢ ـ غَيَّر عناوين الأجزاء الأربعة في الكتاب الأصلي.

الجزء الأول: رحلة إلى ليليبوت أصبح **الرحلة الأولى في بلاد الأقزام**.

الجزء الثاني: رحلة إلى بْروبْدِنْجْناجْ أصبح **الرحلة الثانية في بلاد العمالقة**

الجزء الثالث: رحلة إلى لابوتاوبالنيبارْبي ولو جْناجْ

وجْلوبْ دُوبْ دْربْ واليابان

أصبح **الرحلة الثالثة في الجزيرة الطيّارة**

---

(٣٣) ترجمات كامل كيلاني المطبوعة عدة مرات لا تذكر تاريخ النشر ولا رقم الطبعة. وقد اعتمدنا في تحديد التاريخين ١٩٤٠ و ١٩٦٦ على ما ورد في بحث د. أنجيل بطرس سمعان المنشور في **مجلة عالم الفكر** (انظر الجدول ص ٦١، وصفحة ٧٤)، وكذلك على عبارة وردت في الهامش رقم (١) في ص ٣ من «**الرحلة الأولى في بلاد الأقزام**» والتي تقول «نثبت في هذه الطبعة تمهيد الكتاب ومقدمته كما نشرا في الطبعات السابقة». لكن كامل كيلاني لا يوضح عدد الطبعات السابقة وتواريخ نشرها.

وعلى كل حال، فإن تحديدنا للتاريخين ١٩٤٠ و ١٩٦٦ يظل اجتهاداً مبنياً على معلومات متوفرة غير كاملة، ويمكن تعديله إذا توفرت لدينا معلومات كاملة.

الجزء الرابع : رحلة إلى بلاد الهُوينْهْمْ أصبح الرحلة الرابعة في بلاد الجياد الناطقة .

٣ ـ حَذَفَ العناصر التالية من الكتاب الأصلي : «إعلان»، «رسالة القبطان جلفر إلى قريبة سيمْبْسون» وكلمة «الناشر إلى القارىء» .

٤ ـ احتفظ بِعَدَدِ الفصول في كل جزء (٨ في الأول والثاني و ١١ في الثالث و ١٢ في الرابع)، لكنه حَذَف من الأصل مُلَخَّص الأحداث لكل فصل، كما غَيَّرَ محتوى الفصول[٣٤]، وقسم كل فصل إلى أقسام عديدة مُرَقَّمة ووضع لكل قسم عنواناً خاصاً . وفيما يلي مثال ذلك :

الكتاب الأصلي	كتاب كامل كيلاني
الجزء الأول ـ الفصل الأول	فاتحة القصة
المؤلف يعطي نبذةً عن حياته وأُسرَته	١ ـ تعليم «جلفر» (ص ٦) .

(٣٤) أمثلة من ذلك :

١ ـ حَذَفَ الفقرتين الأولى والثانية من الفصل الثاني، الجزء الأول .

٢ ـ حَذَفَ الفقرات الأربع الأخيرة من الفصل السادس، الجزء الأول، وفيها وصفٌ لِجَلفَر وقد صنع لنفسه طاولة وكرسيين، وَوَصْفٌ لمائتي خياطة وهن يأخذن قياساته وَيَخِطْنَ ملابسه، وَوَصْفٌ لثلاثمائة طباخ وهم يُعِدّون له طعامه ويُقَدِّمونه له، وَوَصْفٌ لمشهد جلفر وهو يتناول طعامه أمام امبراطور «ليليبوت» وعائلته وبعض حاشيته (وعلى الأخص وزير الخزانة) وَحُرّاسه، ثم دفاع جلفر عن شرفه وشرف زوجة وزير الخزانة التي أشيع أنها تعشق جلفر وتزوره في السر .

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الفقرات المحذوفة لها وظائف وأغراض مهمة في القصة : الفقرتان الأولى والثانية منها مهمة للتسلية من جانبَ ولإظْهار حُبّ جلفر للإكثار من التفاصيل التافهة، الفقرة الثالثة مهمة للحبكة إذ إنها تُعْطي وزير الخزانة مُبَرّراً لمؤامراته على حياة جلفر ومُحاولاته للتخلّص منه باعتباره عِبْئاً على موارد الدولة وخزينتها . أما الفقرة الأخيرة فإن الإشاعة مهمة لزيادة حِقْدِ وزير الخزانة عى جلفر، كما أنها مهمة لتوضيح مدى السخافة والسذاجة ـ بل البلاهة ـ التي يقع جلفر فيها حين يدافع أمام القراء عن قضية لا تحتاج أصلاً إلى دفاع .

٣ ـ نَقَلَ عدداً من أحداث الفصل الخامس من الجزء الثاني في الأصل ووضعها في الفصل السابع من ترجمته للرحلة الثانية (مثل : قصة جلفر مع قزم «بروبد نجناج» تحت شجرة التفاح، وقصة سقوط حَبّات الْبَرَد على جلفر، وقصة جلفر مع كلب «بروبد نجناج»، كذلك نَقَلَ الفقرات الثلاث عشرة الأولى من الفصل الثامن في الجزءا لثاني في الأصل ووضعها جميعاً في الفصل السابع من ترجمته للرحلة الثانية .

وهذا يعني أن كامل كيلاني عبث بِبِنْيَةِ القصة وحَبْكَتها وَتَسَلْسُلِ أحداثها، دون مبرر صريح أو ضمني .

والبواعث الأولى التي دفعته لركوب البحر.
تتحطم سفينته ويسبح طلباً للنجاة.
يَصِل سالماً إلى شاطىء بلاد «ليليبوت» حيث
يُؤسَرُ ويُحْمَلُ إلى داخل البلاد.

٢ ـ زواج «جلفر» (ص ٧).
٣ ـ دواعي السفرِ (ص ٨ ـ ٩).
٤ ـ هبوبُ العاصفةِ (ص ٩ ـ ١٠).

في بلاد الأقزام

الفصل الأول

١ـ في قبضة الأقزام (ص ١١ ـ ١٢)
٢ ـ حرب الأقزام (ص ١٢ ـ ١٤).
٣ ـ خطيب الأقزام (ص ١٤ ـ ١٥).
٤ ـ طعام «جلفر (ص ١٥ ـ ١٧).
٥ ـ مهارة الأقزام (ص ١٧ ـ ١٨).
٦ ـ في أنف «جلفر» (ص ١٨ ـ ١٩).
٧ ـ استئناف السير (ص ١٩ ـ ٢٠).
٨ ــ الهيكل المهجور (ص ٢٠ ـ ٢١).
٩ ـ البرج العالي (ص ٢١ ـ ٢٢).

٥ ـ كتاب **رحلات جلفر** يُنْشَر بأجزائه الأربعة وكل محتوياته في مُجَلَّدٍ واحدٍ. أما كامل كيلاني فقد نشر قصة كل رحلة من الرحلات الأربع في مجلد منفصل ومستقل، وفي تواريخ منفصلة، بدليل أن كل مجلد منها أُعِيدَ طَبْعُهُ مرات مختلفة عن مَرّات إعادة الطبع للمجلدات الأخرى[٣٢].

٦ ـ حذف كامل كيلاني كثيراً من الأحداث الموجودة في الكتاب الأصلي، مثل حادثة التبوُّل في الفصل الأول من الجزء الأول؛ وحادثة التغوُّط في الفصل الثاني من الجزء الأول؛ ومشاهد نساء القصر في «بْرُبْدِ نْجْناجْ» وهُنَّ يَتَعَرَّيْن أو يَتَبَوَّلْن في الحمّام على مشهد من جلفر ودون خجل منه وكأنه، لِصِغَرِ حجمه بينهن، ليس بشراً؛ ودفاع جلفر عن شرفه وشرف زوجة

وزير الخزانة في «ليليبوت» ضد الإشاعة القائلة إنها كانت على علاقة غرامية مشبوهة بِجَلفِر (في الجزء الأول، الفصل السادس).

٧ ـ حذف كامل كيلاني كثيراً من النصوص التي تُلْقي بعض الأضواء المهمة على شخصية جلفر وعلى أساليب «سويفت» في السخرية وعلى بعض الموضوعات الأساسية التي يعالجها الكتاب. من ذلك أنه حذف اعتراف جلفر في الفصل السابع من الجزء الثاني بأنه كَذَب، بِدافعٍ من حبه لوطنه، عندما حَدَّث ملك «بْروبْدِنْجْناجْ» عن الأحوال في انجلترا فبالغ في تعظيم فضائلها وإخفاء نقائصها.

كذلك حذف من الفصل السابع في الجزء الرابع بعض التفاصيل من حديث السيد الجواد عن مَكْر إناث **الياهو** وفجورهن، وحذف من الفصل الثامن من الجزء نفسه قصة أُنْثى **الياهو** التي هاجت شَهْوَتُها حين رأت جلفر يستحِمّ عارياً في النهر فأَلْقَتْ بنفسها في الماء وراحت تعانقه وتحضنه بِشَبَق شديد وهو لذلك كاره ومنه خائف.

٨ ـ حَرَّفَ كامل كيلاني عدداً لا يُحْصى من النصوص الأصلية مِمّا جعلها تختلف مضموناً وأسلوباً عن الأصل. وفيما يلي عدد من الأمثلة وَتَعاليق عليها:

ترجمات دقيقة للأصل	النصوص المقابلة في كتاب كيلاني
(أ) «كان أبي يُرْسِل لي مِنْ حينٍ لآخر مبالغ صغيرة من النقود فـأُنْفِقُها في تَعَلُّم علوم الأبحار وتلك الأجزاء من العلوم الرياضية التي تنفع من ينوي ركوب البحر، إذ كنتُ أعتقد دائماً أن ذلك سيكون من نصيبي ذات يوم». الجزء الأول، الفصل الأول، الفقرة الأولى.	(أ) «لم أكنْ أظفرُ من أبي إلّا بقليل من النقود يبعث بها إليَّ من حين لآخر، فأخذتُ نفسي بالتقتير لأُنْفقَ تلك النقود الضئيلة في شراء ما أحتاج إليه من الكتب الرياضية وكتب السياحة. فقد أَعْدَدْتُ نفسي ـ منذ نشأتي ـ لركوب البحار، وشعرتُ أنني لم أُخْلَق إلا لأكون مَلّاحاً، وما زال ينمو فيَّ هذا الميل حتى غلبني على أمري وَمَلَكَ عليَّ كل نفسي». الرحلة الأولى، ص ٦

التعليـــق :

نلاحظ أن كامل كيلاني قد أَسْهَبَ حيث أَوْجَزَ «سويفت»، وأنه غَيَّر معاني «سويفت»، فجعل العلاقة بين جلفر وأبيه تبدو مُتَوَتِّرةً فيما يخص النقود في حين أنها تبدو عادية وطيبة في نَصّ «سويفت»، وجعل جلفر يميل مَيْلاً عنيفاً إلى مِهْنَة الملاحة والحقيقة أن جلفر كان يُعِدّ نفسه لمهنة الطبابة، وجعل ركوب البحر مَيْلاً فِطْرِيّاً ورغبةً إرادية لدى جلفر أَعَدَّ نفسه لها منذ نشأته. والحقيقة أنه كان يشعر أن الظروف هي التي سَتُرْغِمُهُ على ركوب البحر.

الترجمة الدقيقة

(ب) «حالما عُدْتُ من ليدن رَشَّحَني أستاذي الطيب السيد «بيتْسْ» للعمل جَرّاحاً في سفينةٍ تدعى «سْوالو» يقودها القبطان «أبراهام پانِلْ»، فبقيتُ معه ثلاث سنوات ونصف السنة قمنا خلالها برحلة أو اثنتين إلى بلاد المشرق وبعض البلدان الأخرى».

الجزء الأول، الفصل الأول، الفقرة الثاني

ترجمة الكيلاني

(ب) «وما عُدْتُ من «ليدن» حتى عُيِّنْتُ جراحاً في أحد المشافي (المستشفيات) بواسطة الدكتور «بتس» حيث مكثتُ ثلاث سنوات ونصف السنة، قمتُ في خلالها بكثيرٍ من السياحات في البلاد الشرقية».

الرحلة الأولى، ص ٧.

التعليـــق :

هنا أيضاً غَيَّر كامل كيلاني المعنى : جَعَلَ جلفر جراحاً في مستشفى والحقيقة أنه عُيِّنَ جراحاً في سفينة، ولم يوضح العلاقة بين عمله في مستشفى وقيامه بالسياحة في حين أن الترحُّل، في نص سويفت، هو جزء لا يتجزأ من عمله في سفينة.

الترجمة الدقيقة :

(جـ) ولستُ أعلم ما حدث لرفاقي . . . وأظنّ أنهم قد هلكوا جميعاً . أما أنا، فقد سبحتُ كما وَجَّهتْني الأقدار، وَدَفَعَتْني الريح وحركة المدّ إلى الأمام . وكثيراً ما تَرَكْتُ ساقَيَّ تتدليان فَلَمْ تلمس قدماي قعراً . وحين أوشكتُ على الهلاك ولم أَعُدْ قادراً على مواصلة الكفاح وجدتُ نفسي في مياهٍ ضحلةٍ لا تغمرني . وهنا كانت حِدّةُ العاصفة قد خَفَّتْ وكان الانحدار طفيفاً فمشيتُ قرابة مِيلٍ قبل أن أصل إلى الشاطىء .

الجزء الأول، الفصل الأول، الفقرة الخامسة .

ترجمة الكيلاني

(جـ) ولا أعرف ماذا أصاب رفاقي جميعاً، وأحسبهم لم ينجُوا من الهلاك . أما أنا فَظَلْتُ أسبح ـ على غير هدًى ـ حتى هدأَتْ العاصفة قليلاً، وكنتُ كلما دبَّ اليأسُ إلى قلبي اعتصمتُ بالصبر وتعلقتُ بالأمل، حتى نُهِكَتْ قواي، ولم أستطع حراكاً، فاستسلمتُ للقدر وفوضتُ أمري إلى الله . وإنّي لكذلك، إذ قذفَتْني موجة قوية نحو الشاطىءِ، فرأيتُ الأرضَ قريبةً مِنّي، فَسِرْتُ حتى وصلتُ إلى ساحل البحر .

الرحلة الأولى، ص ١٠

التعليـــق :

ابتداء من منتصف السطر الثالث في النَّصَّيْنْ أعـلاه تظهـر فروق واضحـة بينهما . نجـد «سويفت» يقدم وصفاً موضوعياً وعلمياً ودقيقاً بينما نجد كامل كيلاني يقدم وصفاً إنشائياً يخلو من الموضوعية ويفتقر إلى الدقة . عبارات دبيب اليأس والاعتصام بالصبر والتعلق بالأمل والاستسلام للقدر وتفويض الأمر إلى الله ـ هذه كلها من اختراع كامل كيـلاني وليس لها مقـابل في النص الأصلي، ولا تتفق مع طباع جلفر كما رَسَمَهُ «سويفت» أو مع طريقة جلفر في وصف ما يَحْدُثُ له . في كتاب **رحلات جلفر** كله لا نجد جلفر «يفوض أمره إلى الله» قولاً أو فعلاً، بل هو لا يذكر كلمة «الله» أبداً في ساعات المحنة .

ومن الأمثلة على غياب قَدْر كبير من الدقة في وصف كامل كيلاني ما يلي : المفروض أنه إذا

هدأت العاصفة لا تظهر موجات قوية بعد ذلك، ولكن هذا يحدث في نص كيلاني. والمفروض أيضاً أن جلڤر يصل إلى «الشاطىء» وليس إلى «الساحل» كما تقول الترجمة، والفرق بين كلمتَيْ ساحل وشاطىء لا يحتاج إلى إيضاح.

(د) وصف «سويفت» وكامل كيلاني لأسباب الحريق في جناح امبراطورة ليليبوت وطريقة جلڤر في إطفاء هذا الحريق:

«. . . جناح جلالتها يحترق بسبب إهمال إحدى الوصيفات التي غَفَتْ وهي تقرأ قصة مغامرات غرامية».

«. . . كان هذا القصر العظيم الرائع سيحترق لا محالة حتى يصبح ركاماً لو لم تَخْطُر لِذِهْني، على غير عادتي، فِكْرة بِحَلٍّ مناسبٍ. كنتُ قد شربتُ في ذلك المساء كمية كبيرة من نبيذٍ شهيٍّ لذيذِ المذاق. . . مُدِرٍّ جِدّاً لِلْبَوْلِ. . . ولم أَكُنْ قد أفرزتُ شيئاً منه بعد. لكن حرارة النار. . . والجهود التي بذلتُها لإخماد تلك النار جَعَلَتْ النبيذ يتحول في جسمي إلى بَوْلٍ تَبَوَّلْتُهُ بكمياتٍ كبيرة صَوَّبْتُها جيداً إلى الأماكن الملتهبة مما أخمد الحريق في ثلاث دقائق».

الجزء الأول، الفصل الخامس، الفقرة التاسعة

ترجمة الكيلاني«وكان سبب هذا الحريق أن إحدى وصيفات الإمبراطورة كانت تقرأ قصيدة أحد شعراء «بليفُسْكو» وهي مُضْطَجِعَة على فِراشها، فَبَدَرتْ منها حركة ـ دون قصد ـ فانقلب المِصباح على الأرض واشتعلت النار. .» «. . . وعَلِمْتُ أن النار ستلتهم هذا القصر البديع الفخم بعد وقت قصير، فلم أَيْئَسْ من إخماد النار المستَعِرَة، وعَنَّتْ لي فكرةٌ سديدةٌ، فأسرعتُ إلى مسكني، وحملت طَسْتاً كبيراً كنتُ أستحِمُّ فيه، وكان مملوءاً بالماء ـ لحسن الحظ ـ فألقيت ما فيه من الماء على ذلك اللَّهَب المستَعِرْ، فَخَمَدَتْ النارُ في الحال». الرحلة الأولى، ص ٧٤ ـ ٧٥.

التعليـــق:

يمكن اعتبار وصف «سويفت» لسبب الحريق في جملةٍ واحدةٍ مفيدةٍ مثالاً حيّاً على أن «خير الكلام ما قلَّ ودلَّ». الكلمات هنا قليلة لكن الدلالات كثيرة وأهمها أن «سويفت» يعارض إقبال

الفتيات على قراءة القصص الرومانسية ويعتبر ذلك لَهْواً ضارّاً يجعلهن يَغْفلن عن الاهتمام بواجباتهن وَيَقَعْنَ في الإهمال الذي يؤدي لِعواقبَ وخيمةٍ. كل هذه المعاني نجدها في قول جلفر إن سبب الحريق هو «إهمال وصيفةٍ غَفَتْ وهي تقرأ قصة رومانسية». أما وَصْفُ كامل كيلاني فيمكن اعتباره مثالاً على الإسهاب غير الضروري وَسَرْد تفاصيل غير لازمة، ليس من الضروري نسبة القصيدة إلى شاعرٍ من «بْليفُسْكو»، وَوَصْفُ الوصيفة بأنها كانت «مضطجعة على فراشها»، ووَصْفُ حركتها التي أَدَّتْ إلى انقلاب المِصباح بأنها حركة «دون قصد». ولو حاولنا التعرف على الأسباب التي دَعَتْ كيلاني إلى اختراع كل هذه التفاصيل لما ظفرنا بطائل. مثلاً: لماذا أضاف عبارة «دون قصد»؟ أتراه مُحامِياً يودّ أن يَنْفِيَ عن الوصيفة تهمة الإهمال وَيُحَرِّرَها من مسؤولية إحداث الحريق؟

وحين نقارن الطريقة الأصلية في إطفاء الحريق بالطريقة التي اخترعها كامل كيلاني نلاحظ ما يلي: لقد ألغى حادثة شُرْب النبيذ اللذيذ المُدِرّ لِلْبَوْلِ، وألغى حادثة استعمال البَوْل في إطفاء الحريق، ولَفَّقَ قصةً جديدةً غيرَ موفقة ـ في رَأْينا ـ عناصِرُها طسْتُ استحمام وماءٌ متجمعٌ في الطَّسْت بعد الاستحمام.

أما حَذْفُ حوادثِ شُرْبِ النبيذ فقد كرره كامل كيلاني بشكلٍ دائمٍ، وفي بعض الأحيان وضع الماء بدل النبيذ. وكذلك حَذَفَ كل حوادث التبوّل والتغوّط الواردة في الكتاب الأصلي. وربما قصد كامل كيلاني من هذا كله أن «يُهَذِّبَ» الكتاب الأصلي من كل العناصر التي قد تجعله ـ في رأي كامل كيلاني ـ غَيْرَ مقبول في مجتمع عَرَبِيّ إسلامي مُحَافِظٍ[٣٥]. وسواء اتفقنا أو لم نتفق على

(٣٥) لم يحاول كامل كيلاني قط أن يشير إلى أنه حَذَفَ أو أضاف أو غَيَّر وَحَرَّفَ، وبالتالي لم يحاول أن يبرر ذلك. وافتراضنا بأنه فعل ذلك بقصد تهذيب الكتاب من العناصر التي قد لا يقبلها الذوق العربي قد يكون صحيحاً. لكن ما فعله كيلاني يُلْغي الأغراض الفنية والفكرية التي أراد «سويفت» أن ينجزها. القضية هنا ليست فقط مشروعية أو عدم مشروعية التغيير، بل هي أيضاً مصداقية أسباب التغيير وجدّيَّتها، ومقدار ما يكسبه العمل الأدبي أو يخسره نتيجة للتغيير. وفي غياب الأسباب والمبررات، ولدى تقويم النتائج، يمكن القول أن كتاب سويفت» خسر أكثر مما ربح حين تَرْجَمَهُ كامل كيلاني.

صواب هذا الرأي، فإن النتيجة تظل واحدة، وهي أن الكتاب الأصلي قد حُرِّفَ وأن الترجمة العربية تعطينا مادة مختلفة شكلاً وموضوعاً عن المادة الأصلية.

الترجمة الدقيقة

(هـ) تشتهر طائفةُ الأطباءِ بمهارتهم في التَّنَبُّوء الذي قلما يخطئون فيه. وتنبّـوءاتهم في الأمراض الحقيقية التي تَصِلُ مَرْحَلةً خطيرةً هِيَ عموماً الموت، وهو تنبوء يَقْدِرونَ على تحقيقه. ولهذا إذا تنبأوا لمريضٍ بالموتِ ثم ظهرَتْ عليه بعد ذلك بوادر التَّحَسُّن وأمارات الشفاء فإنهم يعرفونن كيف يُثْبِتون للعالم صواب نبوءتهم بِجُرْعة مناسبةٍ في الوقت المناسب وبهذا يتجنبون تهمة التنبؤ الكاذب. ويمكن للأطباء أيضاً أن يؤدُّوا خدمات جليلة للزوجات أو الأزواج الذين يَمَلُّون أقرانَهم، وكذلك لِكِبارِ الأبْناء والوزراء وأحياناً كثيرة للأمراء.

الجزء الرابع، القصل السادس، الفقرتان السابعة والثامنة

ترجمة الكيلاني

(هـ) حَدَّثْتُه ـ فيما حَدَّثْتُه ـ كيف يُجْمِع الأطباء غالباً على رَأْيٍ واحدٍ في تعليل المرض، وتشخيص الداء، وأنهم قلما يُخْطئون في ذلك، وكيف يُنَبِّئون ـ في أكثر الأحايين ـ بخُطُورةِ الداء واستفحاله، وَدُنُوِّ أَجَلِ المريض، واليأس من شفائه، ولكنهم يقفون أمام الداء عاجزين، مَكْتُوفي الأدي، وَيُسْلِمونَ المريض إلى الموت يائسين، لا يستطيعون أن يَنْتَشِلوه من براثن الداء.

فإذا طرأَتْ أحوالٌ مفاجِئةٌ على المُحْتَضَر الذي يئسوا من حياته، عَاوَدَهُمُ الأمل في شِفائه، فراحوا يَسْقُونه من الدواء، ثم يُبَاهون بأنّ فَضْلَ شَفائه عائدٌ إلى الدواء الذي جَرَّعُوه إياه، حتى لا يتَّهِمَهُم الناس بالعجز، ولا يرتابوا في تَكَهُّنِهم الزائف بعد ذلك.

الرحلة الرابعة، ص ١١١ ـ ١١٢

التعليـــق:

لدى مقابلة هذيين النصين يَتّضح أن السلوك الإجراميّ للأطباء في نَصّ «سويفت» قد اختفى في نَصّ كيلاني. هُمْ في نَصّ «سويفت»، في الفقرة الأولى، يَقْتُلون للحفاظ على سُمْعَتِهِم،

وفي الفقرة الثانية هم قَتَلَةٌ مَأْجورون لِزَوْجٍ يريدُ التخلص من زوجته أو لابن يَوَدّ إنهاء حياة أبيه لِيَرِثَهُ، أو لِكُلّ مَنْ ينتفع بِقَتْل الآخرين. أما في نَصّ كيلاني فالأطباء أناس عاجزون أمام الأمراض الخطيرة ومُتَبَجِّحون بقدراتهم إذا ما كُتِبَ للمريض الشفاء، وفيما عدا ذلك فَإنَّه لا يوجَد تلميح أو تصريح بالاتهامات التي ينطوي عليها نَصّ «سويفت».

الترجمة الدقيقة

(و) «الهوينهم» الذين يعيشون حَسْب أَحْكامِ العقل وتوجيهاته لا يَفْخَرون ولا يَغْتَرُّون بِمالَهُمْ من خِلالٍ حميدةٍ، كما لا ينبغي أن أَفْخَرَ أو أَغْتَرَّ بما لَدَيَّ من ساقٍ أو ذراعٍ. ما مِنْ عاقلٍ يتباهى بذلك رغم أنه يَبْتَئِسُ ويَتْعَسُ لو فقدهما. وإنما أقف طويلاً عند هذا الموضوع بسبب رغبتي في أن أجعل العِشْرَةَ مع ياهو **انجليزي** أمراً غَيْرَ مُنَفِّرٍ ويمكن تَحَمُّلُه. ولهذا فإنني أرجو الذين لَدَيْهِمْ ذَرَّةٌ مِنْ رذيلة الكبرياء السخيفة ألاّ يتجرأوا على الظهور أمام نَاظِرَيّ.

الجزء الرابع، الفصل الثاني عشر، الفقرة الأخيرة.

ترجمة الكيلاني

(و) «. . . سادَتهُمْ الجيـاد الذين يعيشـون في كَنَفِ العَقْل، ويَـدينُونَ لِحُكُـومَتِهِ بالولاء، لا يُدِلُّونَ بِمَا أحرزوا من حِكْمَةٍ، ولا يَفْخَرون بما أوتوا من فَضْلٍ، أَكْثَرَ مما أَفْخَرُ أنا بأنني لم أَفْقِدْ ذراعاً ولا ساقاً. وَهَلْ يَفْخَرُ بِهذا عاقلٌ؟

إنّ احتفاظي بالذراع والساق ميزةٌ طبيعيةٌ لا تثير في نفسي شعوراً بالزَّهْوِ والخُيَلاَء، ولكِنَّ فَقْـدَ أَحَدِهما يثير في نفسي شعوراً بالتعاسة والشقاء.

خاتِمَةُ القِصَّةِ

نِداءٌ وَرَجاءٌ

فإذا رَأَيْتَنِي أَبْدَأُ هذا المعنى وَأُعِيدُ، وأُفيضُ في تقريره وأستزيدُ، فإنما أستجيبُ إلى أَمَلٍ يراوِدُني، ورغبةٍ تعاوِدُني، في أن يَفْطُنَ «الْياهُو» إلى دائِهِ، فَيُخَفِّفَ من غُلَوائه، وَيُقْلِعَ عن كِبريائِهِ، لَعَلّهُ يُتيحُ لنا، أن نَنْجُوَ بِأَعْصابنا، في قابل أَيَّامِنا، وَنَنْتَقِلَ مِنْ مجتمع شائِه لا يُطاقُ، إلى مجتمع يسمو بنا إلى أدنى ما يُحْتَمَلُ مِنْ مراتب الإرهاقِ.

وهنا أُهيبُ بِكُلّ مَنْ أصابَ مِثْقالَ ذَرّةٍ من الكبرياء، تلكَ النقيصةِ الحمقاءِ، أن يُنَحِّيَ وَجْهَهُ عَنّي، وأَلّا تَدْفَعَهُ الصَّفاقَةُ إلى الدُّنُوِّ مِنّي، حَتّى لا تقْذَى بِرُؤْيَتِهِ عَيْني.

الرحلة الرابعة ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦

التعليـــق.

إنّ نُصُوصَ كامل كيلاني هنا هي مثال «جيد لِمقالاتِه في التّصَرُّفِ بالنصوص الأصلية، وفي استعراض مواهبه الإنشائية وقدراته في مجال البديع وتحسين القول. ففي حين يصوغُ «سويفت» أفكارَهُ في فقرة واحدة يَعْرِضُها كامل كيلاني في أربع فقرات. وبدل الإيجاز نَجِدُ إسهاباً، وبدل الأسلوب الموضوعي العاري من المحسنات اللفظية نجد أسلوباً يبالغ في استعمال هذه المحسنات مثل الطِّباق (زَهْوٌ وخُيَلاء ـ تعاسةٌ وشقاء) والسجع (خيلاء ـ شقاء؛ أعيد ـ أستزيد؛ يـراودني ـ تعاودني؛ دائِهِ ـ غُلَوائِهِ ـ كبريائه؛ يتيح لنا ـ أعصابنا ـ أيامنا؛ عَنّي ـ مِنّي ـ عَيْني) والتَّرْصيع، أي العبارات المتوازية التركيب والبناء (أَبْدَأُ . . . وأُعيدُ/ أُفيضُ . . . وأستزيدُ؛ أمل يراودني/ رغبة تعاودني؛ يفطن إلى دائه/ يخفف من غلوائه/ يقلع عن كبريائه). وبدلاً من الأسلوب العلمي التقريري عند «سويفت» نجد أسلوب كامل كيلاني يَعجُّ بالصور البيانية التي تواجهنا في كل عبارة تقريباً، مثل: «يعيشون في كنف العقل ـ يدينون لحكومته بالولاء ـ أمل يراودني ـ رغبة تعاودني ـ يقلع عن كبريائه ـ تدفعه الصفاقة إلى الدُّنُوِّ مني ـ تقذى برؤيته عيني». هذه جميعها صُوَرٌ خيالية جذابة ورائعة، لكننا لا نجد صورة واحدة منها في النص الذي سَطَّرَهُ «سويفت».

لكننا إذْ نستمتعُ بِجَمالِ أسلوبِ كامل كيلاني وَرَوْعَةِ صُوَرِه البيانيةِ وسِحْرِ محسناته اللفظية ينبغي ألا ننسى أنه ابتعد بنا عن المعاني التي أراد «سويفت» أن يَشْرَحَها لنا. ذلك أن جلفر في هذا الجزء الأخير من الكتاب إنسان مفجوع بِحِرْمانه من العيش مع سادته الجياد العقلاء، مَقْهور لأنَّه لا يجد مَفَرّاً من معاشرة **بني الياهو** (أي البشر) الذين هم ـ حسب رأيه ـ قذرون جهلاء ومرضى بداء الكبرياء. وهو لا يَأْمُلُ في إصلاحهم، كما توحي بذلك نصوص كيلاني، بل يَأْمُلُ فقط في ترويض نفسه على تَحَمُّلِ مُعاشَرتِهِم.

٩ ـ حَذَفَ أسماءَ السفن التي رَكِبَها جلفر أثناء رحلاته الأربع سواء في الذهاب أو الإياب، كما حَذَفَ أسماءَ رَبَابِنَةِ هذه السفن. كذلك حَذَفَ معظم أسماء الأشخاص الذين كانت لجلفر معهم علاقاتٌ صداقةٍ أو عداءٍ أو غير ذلك في البلدان التي وصل إليها (مثل: «فْليمْنابْ» و «رِيلْدْ رِيسالْ» و «سْكايْرِيشْ بُلْغُلام» في الرحلة الأولى، والطفلة «جْلَمْ دالْ كْليتْشْ» في الرحلة الثانية) واكتفى بالإشارة إليهم باسْمِ الوظائف التي كانوا يَحْتَلُّونها (مثل «وزير المال» بدل «فْليمْنَابْ»، «ووزير الحرب» بدل «بُلْغُلام»، و «سكرتير وزارة الخارجية» تارةً و «أمين أسرار الحكومة» تارة أخرى بدل «ريلْدْريالْ»، و «الحاضنة» بدل «جْلَمْ دالْ كْليتْشْ»). كذلك غَيَّر أسماء البلدان التي زارها جلفر. ومن أخطر التغييرات التي أجراها كامل كيلاني وَصْفُه «ليليبوت» بأنها بلاد أقزام، ووصفُه «بْروبْدِ بجْناج» بأنها بلاد عمالقة، ووصفُهُ بلاد «الهْوينْهْمْ» بأنها «جزيرة الجياد الناطقة».

وقد سبق أن شرحنا مَكْمَنَ الخطأ في الإشارة إلى «ليليبوت» بأنها بلاد الأقزام والإشارة إلى «بروبد نجناج» بأنها بلاد العمالقة، وأَوْضَحْنا أن أهل «ليليبوت» ليسوا أقزاماً، بل هم أضأل من الأقزامِ بِقَدْرٍ كبير، وأن أهل «بروبد نجناج» ليسوا عمالقة، بل هم أضخم من العمالقة بدرجة خارقة[٣٦]. وسنكتفي هنا بِشَرْحِ مَكْمَن الخطأ في وَصْف «بلاد الهْيونْهْمْ» بأنها «جزيرة الجياد الناطقة».

المعروف أن النُّطق، بمعنى القول والكلام الذي يدل بوضوح، لدى شعب ما، على مُسَمَّياتٍ وأوصافٍ ومدلولاتٍ، هو صِفَة يتميز بها الإنسان مِنْ غيره من الحيوانات. ومن هنا يُعَرَّفُ الإنسان، ضمن تعريفات أخرى، بأنه حيوان ناطق. وليس هذا مجال مناقشة صحة أو عدم صحة هذا التعريف. ما يهمنا هنا هو التأكيد على شيوع هذا التعريف للإنسان، وعلى عدم وجود تعريفٍ للخيول بأنها حيوانات ناطقة. هذا لا يعني أنه ليس للخيول وسيلة صوتية للتواصل فيما بينها، لكننا لا نُسَمّي هذه الوسيلة نُطْقاً، بل نسميها صهيلاً أو حَمْحَمةً، وقد يجوز أن نسميها هَمْهَمَةً أو هَيْنَمَةً.

(٣٦) انظر مناقشتنا لهذا الموضوع في الصفحات الثلاث الأخيرة من دراستنا لترجمة عبد الفتاح صبري.

ولو تَمَعَّنَّا ما حصل بين جلفر والجياد لأَدْرَكْنا أن الجياد لم تتعلم النُّطْق بأية لغة بشرية من اللغات التي يعرفها جلفر، بل هُوَ الذي تَعَلَّم الأصوات التي تستعملها الخيلُ في التواصل فيما بينها. ولو جاز لنا أن نُسَمّيَ وسيلةَ التواصل الصوتية بين الخيول «لغة الصهيل» فإننا نستطيع حينذاك القول بأن جلفر تعلم «اللغة الصهيلية». ولو كان «سويفت» يريدُ القَوْلَ إن الخيل تَعَلَّمَتْ لغة جلفر لَوَصَفَ البلاد بأنها «بلاد الجياد الناطقة» كما فعل كامل كيلاني، ولكنه أَصَرّ على تسميتها «بلاد الهَوينْهْم» لِيُؤَكِّدَ العكس وَلِيَكونَ مَنْطِقِيّاً في سَرْدِ الأحداث وترتيبها. إِذْ ليس من المعقول أن يستطيع زائرٌ غريبٌ فَرْدٌ أن يُعَلِّم أهل البلاد التي تستضيفه لُغَتَهُ هُوَ لِكَيْ يتفاهم معهم، بل المعقول أن يَتَعَلَّمُ هُوَ لغتهم، وهذا ما فعله في كل رحلاته، وبشكل خاص في رحلته الرابعة.

إنَّ وصف كامل كيلاني للبلاد التي زارها جلفر في رحلته الرابعة بأنها «جزيرة الجياد الناطقة» يُوهِمُ القُرّاءَ العَرَبَ أن هذه الجزيرة معمورة بِخُيول تستطيع النطق والكلام كما يفعل البشر، أَوْ كَمَا يفعل «فرانسيس» البغل الناطق في أحد الأفلام الأمريكية. وقد فَطِنَ كامل كيلاني إلى هذا الخطأ فَصَحَّحَهُ في صياغته لنصوص الرحلة وكَرَّرَ مراتٍ عديدةً عباراتٍ مثل: «تحدثا [أي الحصانانُ]: صهيلاً، وتكلما: حمحمة» (ص ٢٣)، و «كُنْتُ... أسمعه يصيح بي مُحَمْحِماً، يستحثني على الاسراع» (ص ٢٤)، و «تحدث [أي الجواد] إليها صاهلاً مُحَمْحِماً... فأجابته الأفراس ـ صاهلة محمحمة ـ تَرُدّ على خطابه إليها» (ص ٢٧)، و «كان أكبر هَمّي... أن أَدْرُسَ اللغة الصاهلة، التي يُحَمْحِمُ بها السيد الجواد» (ص ٤٣)، و «الحوار الصاهل» (ص ٤٧). ويبدو أن كامل كيلاني كان ينسى من حين لآخر ما فَطِنَ إليه فَيَعُودُ لِوَصْف الجياد بأنها «ناطقة» (الصفحات ٤١، ٤٧، ٤٩).

ومجمل القول في هذا الأمر أنه كان ينبغي أن يحتفظ كامل كيلاني بالإسم الأصلي لبلاد الخيل فيسميها «بلاد الهْوينْهْم» كما فعل «سويفت»، وبهذا يحقق ما أراد «سويفت» أن يحققه وهو مداعبة القارىء بإعطائه ألفاظاً جديدة غريبةً على السمع ثقيلةً على النطق، وذلك للدلالة على بلادٍ جديدةٍ ذاتِ أوضاعٍ معيشيةٍ غريبةٍ وغير مألوفة. وربما كان من الجائز أن يعمد

كامل كيلاني إلى إعطاء هذه التسمية جَرْساً عَرَبِيّاً فيصف البلاد بأنها «بلاد الجياد الصاهلة» أو «بلاد الحيوانات الصاهلة»، على أساس الإيحاء بأن المخلوقات التي تُهَيْمِن على هـذه البلاد وتملك حق السيادة عليها وحق التصرف في كل ما عليها من دوابٌ وخيراتٍ هي الجياد التي تتفاهم فيما بينها بلغة الصهيل.

١٠ ـ زيادة على قيام كامل كيلاني بِحَذْفِ بعض الأحداث والنصوص الأصلية وتغيير صياغة معظم النصوص التي احتفظ بها، فقد عمد أيضاً إلى إضافة عبارات قصيرة من تأليفه هُوَ ولا مقابل لها في الكتاب الأصلي. بعض هذه العبارات تُحْدِثُ تغييراً في معاني الكتـاب الأصلي، مثل عبارة «**شعرتُ أنني لم أُخْلَق إلاّ لأكون مَلاّحاً، وما زال ينمو فِيَّ هذا الميلُ حتى غلبني على أمري وَمَلَكَ عَلَيَّ كلّ نفسي**» (الرحلة الأولى، ص ٦): هذه العبارة تنطبق على «روبنسون كروزو» بطل القصة التي أصدرها «دانيال ديفو» عام ١٧١٩ أكثر مِمّا تنطبق على جلفر؛ كذلك العبارة الموضوع تحتها خَطٌ في الجملة التالية: «تزوجتُ سيدةً كـريمةً . . . فَمَنَحَتْني أربعمائة جنيه، فادَّخَرْتُها للحاجة، لِتَكُونَ عَوْناً لنا على الأزمات والشدائد» (الـرحلة الأولى، ص ٧)، وعبارة وَرَدَتْ تحت عنـوان **دواعي السفر** (الـرحلى الأولى، ص ٨) تقول: «**لم أَرَ وسيلةً للخروج من هذا المأزق إلاّ الهجرة والرحيل إلى بلاد أخرى، تَلَمُّساً للكسب**»، وعبارة «**استسلمتُ للقدر، وَفوَّضْتُ أمري إلى الله**» (الرحلة الأولى، ص ١٠)، كل هذه العبارات المدسوسة على الأَصْل تضيفُ أبعاداً جديدةً على شخصية جلفر وتُغَيِّرُ صورته في أذهان القراء.

وأحياناً لا يكتفي كامل كيلاني بإضافة عبارةٍ هنا وهناك، بل يعمد إلى وَضْعِ نصوصٍ مُسْهَبَةٍ ومُطَوَّلةٍ من تأليفه يستعرض فيهـا أفكاره وآراءه ونـظرياتـه الخاصـة في عدد من الموضوعات العامة المهمة، ويَتَحَيَّنُ الفرصة المناسبة لِحَشْرِها بين نصوص الكتاب الأصلية بحيث تبدو وكأنها جزء أصيل من الكتاب. من ذلك مثلاً النص الذي يملأ ثماني صفحات (ص ص ٨٦ ـ ٩٤) من الرحلة الأولى ويشرح آراء كامل كيلاني (وليس سويفت أو جلفر) في هَدَفِ التدريس (ص ٨٦/٨٧)، وأسلوبِ التعليم (ص ص ٨٧/٨٨)؛ وَحُبِّ الحقيقة

(ص ٨٩)، ودراسةِ التاريخ (ص ٨٩/ ٩٠) ودراسةِ الفلسفة (ص ٩١/ ٩٢)، ومواصفاتِ الأسلوب الأدبيّ الجيدِ أو الرديءِ (ص ٩٢)، وضرورةِ الجَمْعِ بين تثقيف العقل وتهذيب النفس والعناية بالجسم (ص ٩٣)، وضرورةِ ابتعادِ المعلمين عن إيقاع العقاب المُؤْذي نفسياً أو جسدياً على الطلاب (ص ٩٣/ ٩٤). ومن الأمثلة أيضاً آراء كيلاني في مَغَبَّة الجَوْرِ (ص ١٠٦ في الرحلة الأولى) حيث يقول: «ومتى سادَ الجَوْرُ، واستسلمَ الحاكِمُ لأهوائه، كان ذلك مُؤْذِناً بسوء المآل. وهكذا أثار الإمبراطور. . . كثيراً من الفِتَنِ التي نَجَمَتْ عن استبداده في الحكم. . الخ»، وكذلك خواطر كامل كيلاني حول «الحُسْنِ والقُبْحِ» (الرحلة الثانية، ص ٦٠/ ٦١) والتي تبدأ بالقول وَلَقَدْ مَرَّتْ بخاطري. . . خواطر فلسفية»، وتنتهي بعد صفحة كاملة بالقول: «ليس في الدنيا مخلوق دميم، فَإنَّ كُلَّ ما أَخْرَجَتْهُ يَدُ ذلك الصانع العظيم الذي أَبْدَعَ الكَوْنَ، وَخَلَقَ الإنسان في أحسن تقويم، إنَّما هو جميل»[٣٧]. وأخيراً نجد في أواخر الرحلة الثانية صفحتين ونصف الصفحة (ص ص ١٠٤ ـ ١٠٦) يعرض فيها كامل كيلاني أفكاره الخاصة تحت عنوان «حقارة الإنسان» ويزعم أَنّ بَعْضَها مِنْ أقوال مؤلف الكتاب الذي قرأه جلفر في «بروبد نجناج» وبعضها الآخر تعليقُ جلفر على تلك الأقوال.

ومن الملاحَظِ في هذه النصوص المدسوسة أَنَّ أسلوبها الصريح المباشر أقرب إلى الوعظ منه إلى السَّرْد القصصيّ أو الوَصْف الموضوعي، وهو أسلوب مخالف لأسلوب «سويفت» الذي يتجنبُ الوعظ والصراحة، ويمارسُ التلميح الموجز الساخر بَدَلاً من التصريح المُسْهَب الجادّ، والمواربة الغامضة بدلاًمن المكاشفة الواضحة، ويجعلُ القَوْلَ معارِضاً أحياناً للفعل، كادّعاء الصدق وهو يمارسُ الكذب، أو معارضاً للمعنى كادّعاء الجدّ في معرض الهزل أو المدح الذي ينطوي على سخرية وذَمّ.

(٣٧) إنّ من يتفهم طبيعة «جلفر» كما رسمها «سويفت» يدرك أن عبارة بهذا المعنى لا يمكن أن تصدر عن «جلفر» الذي يرى أن البشر أبشع وأحط جنس من الحشرات، ولا ينتهز أية فرصة في الكتاب لتمجيد ذلك الصانع العظيم الذي أبدع الكون وخلق الإنسان في أحسن تقويم». جلفر الذي يتحدث في كتاب كيلاني هو شخص متفائل متطبع بطباع العرب المسلمين في أساليب الصياغة اللغوية ذات الرنين والفخامة وفي المنطلقات الفكرية والعقائدية.

١١ ـ استهل كامل كيلاني مُجَلَّد الرحلة الأولى بثلاثة أبيات من شعر أبي العلاء المعري، ثُمَّ بصفحة تحت عنوان «تمهيد» يخاطب فيه «ولدي مصطفى»، ثُمَّ بصفحة وبعض الصفحة تحت عنوان «مقدمة» يخاطب فيها «الصبي العزيز».

أما أبيات الشعر للمَعَرّي فتتفق مع نظريةِ نسبيةِ حجوم المخلوقات ونسبيةِ الأوصاف التي يستعملها الناس في تقييم الآخرين، كما أنها تتفق مع الأفكار التي خَطَرَتْ على بال جلفر حين وجد نفسه في مواجهة أهل «بروبد نجناج» ذوي الأجسام البالغة الضخامة. وقد صاغها كامل كيلاني بعباراتٍ هي غاية في الوضوح والفَهْم الممتاز للأفكار (في صفحة ١٢ من الرحلة الثانية).

لكن الأفكار التي طرحها كامل كيلاني في «تمهيد» و «مقدمة» والتي تَعْتَبِرُ الكتاب مُوَجَّهاً للصبيان الذين بلغوا «آخر مرحلة من مراحل الطفولة» ودخلوا «أول مرحلة من مراحل الصبا»، وَتَرَى أن هَدَفَ الكتاب هو حَثُّ الصبيان» على التزود من الثقافة والأدب «لكي يصبحوا عمالقةً، وإنذارهم بأن التهاون في ذلك سيجعلهم أقزاماً ـ هذه الأفكار بعيدةٌ جِدّاً عن أفكار «سويفت»، وتنطوي على تصغيرٍ خطيرٍ لِشَأْنِ الكتاب وَتَجَنٍّ كبيرٍ على مزاياه التي نعتقد أن معظمها لم تكن خافية على كامل كيلاني.

١٢ ـ كذلك ختَم كامل كيلاني مُجَلَّدَ الرحلة الأولى بما أسماه (**إلمامة: جوناثان سويفت مؤلف رحلات «جلفر»**)[٣٨] وَوَصَفَ هذه الإلمامة بأنها «كلمة» «مقتبسة» من ترجمة «سويفت» لتكون عوناً لحضرات المدرسين على فهم حياة مُؤَلِّف هذا الكتاب[٣٩]. ونستنتج من هذه الكلمات أن كتاب **رحلات جلفر**، كما صاغه بالعربية كامل كيلاني، مُوَجَّه إلى تلاميذ المدارس (دون تحديد للمرحلة الدراسية)، وأن هذه «الإلمامة» موجهة «لحضرات المدرسين» فقط لِفَهْم حياة «سويفت»، دون إشارة للعلاقة بين فَهْمِ حياة «سويفت» وفَهْمِ الكتاب.

(٣٨) كامل كيلاني، **جلفر: الرحلة الأولى في بلاد الأقزام**، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٨.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ١٢٤ هامش رقم (١)

ومن الواضح أن هذه «الإلمامة» مقتبسةٌ من أحد كُتُبِ السيرة الفرنسية عن حياة «سويفت». لكنّ عنوان هذا الكتاب واسمَ مُؤلِّفِه وتاريخَ ومكانَ نَشْرِهِ فهي معلومات تَمَّ تجاهلها تماماً. ومن الواضح أيضاً أن كاتب هذه الإلمامة ـ وأكبر الظن أنه شخص آخر غير كامل كيلاني ـ إنسان مُهْمِلٌ أو جاهل، بدليل أن الإلمامة مليئة بالأخطاء التي لا يمكن للكاتب العارف أن يقع فيها. من هذه الأخطاء القول إن سويفت «كان يميل إلى البقاء في الدير» والصحيح أنه كان مِنْ رجال الكنيسة الإنجليكانية التي لا توجد فيها «أديرة»، والقول إن «سويفت» ظَفِرَ بدرجة الدكتوراه في المثيولوجيا (علم الأساطير)، والصحيح أنه نال درجة الدكتوراه في علوم الدين أو عِلْمِ اللاهوت (Doctor of Divinity)، والقول إن **رسائل تاجر جوخ** التي كتبها سويفت «أَثَّرَتْ في حاكم الهند أشنع تأثير» والصحيح أنها أَغضَبَتْ حاكم إرلندا، والقول إن «سويفت» أنجز وَضْعَ كتابه «جلفر» في «لاراكوب»، والصحيح أنه أَلَّفَ الكتاب حين كان رئيساً لكنيسة «سانت باتريك»، وأن اسم كتابه ليس **جلفر بل رحلات جلفر**(٤٠).

خلاصة القول، إن منهج كامل كيلاني في التعامل مع كتاب **رحلات جلفر** ينطوي على سلبيات عديدة، بعضها تكرار للسلبيات التي أشرنا إليها في منهج عبد الفتاح صبري، مثل تجزئة الكتاب الأصلي وتَجَاهُل وحدته العضوية شكلاً وموضوعاً، وتَغْيير عنوانه الرئيسي وعناوين أجزائه، وحَذْفِ العديد من أحداثه ونصوصه، وتحريف النصوص، وإضافة نصوص جديدة. ومنها سلبيات جديدة أَوْجَدَها كامل كيلاني نفسه مثل ترويج مفهومٍ خاطئٍ بأن هذا الكتاب مُوَجَّه للصبيان ولا يصلح إلا لَهُمْ، وترسيخ الظّنّ بأن «ليليبوت» بلاد أقزام وأن «بْروبْدِ نْجْناج» بلاد عمالقة وأن الجياد التي عاشَ جلفر بين ظهرانيها في الرحلة الرابعة هي جياد ناطقة، وتَجَاهُلِ أساليب «سويفت» في الصياغة اللغوية واستبدالها بأساليبَ تقوم على المُحَسّنات اللفظية والإسهاب والمبالغة في اختراع الصور البيانية.

---

(٤٠) لمعرفة المزيد من هذه الأخطاء وتصحيحاتها انظر:

محمد رجا الدريني (١٩٨٧/١٩٨٨)، ص ١٠٨ هامش رقم ٨.

فوق هذا كله فإنّ كامل كيلاني تَجاهَلَ بعض المبادىء الأساسية في تقديم كتاب أجنبي إلى القراء العَرَب، كما تَجاهَلَها مِنْ قبله عبد الفتاح صبري، مثل تعريف القراء بمؤلف الكتاب بشكلٍ جادٍ ودقيقٍ، وتعريفهم بأهمية الكتاب الفكرية والثقافية ومزاياه الأدبية، وشَرْحِ منهجه في التعامل مع الكتاب لدى نقله إلى العربية ـ هل هو منهج الترجمة الدقيقة أم الترجمة بِتَصَرُّفٍ أم الاقتباس؟ وماذا حَذَفَ منه وماذا أضاف إليه ولماذا حذف أو أضاف؟ كذلك تجاهل كامل كيلاني ضرورة شَرْحِ الأسباب التي حَفَزَتْهُ للقيامِ بِنَقْل الكتاب إلى العربية، كما تَجَاهَلَ ضرورة وَضْعِ شروحٍ وتعليقات وتفسيرات تساعد القراء في فهم الكتاب والاستفادة من هذا الفهم.

ترجمة ميشال أبي صعب (١٩٥٨)

صدرَتْ هذه الترجمةُ عام ١٩٥٨. صفحةُ الغلافِ في أولِ الكتابِ تعطينا المعلومات التالية: **رَجُلٌ بين الأقزام، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت**. وفي أسفلِ صفحةِ الغلافِ في آخرِ الكتابِ نَجِدُ المعلوماتِ التاليةَ مطبوعةً بحروفٍ صغيرةٍ جِدّاً: **قصة «رجل بين الأقزام» مقتبسة عن الرائعة العالمية «جوليفر» للكاتب الإنجليزي جوناثان سويفت (١٦٦٧ ـ ١٧٤٥) بقلم ميشال أبي صعب**. ويحتوي هذا الكتاب على العناصر التالية:

«مقدمة من ملتزم الطبع»، ص ص ٣ ـ ٤

الجزء الأول: **«رحلته إلى ليليبت»**، ص ص ٥ ـ ٨٤

الجزء الثاني: **سياحة إلى بربد نجناج**، ص ص ٨٥ ـ ١٦٦

منهج ميشال أبي يصعب في التعامل مع كتابِ **رحلات جلفر** ينطوي على معظمِ السلبيات التي أشرنا إليها لدى الحديث عن منهج عبد الفتاح صبري ومنهج كامل كيلاني. فقد غَيَّر عنوان الكتاب من **رحلات جلفر** إلى **رَجُلٌ بَين الأقزام**، والعنوان الجديد عنوان خادِعٌ لا يُعَبِّرُ إلاّ عن النصفِ الأول من كتاب أبي صعب. كذل قَدَّمَ «أبو صعب» نِصْفَ الكتاب وَكَأَنَّه كلُّ الكتاب الأصلي إذْ لَمْ يُشِرْ قط إلى وجود رحلتين ثالثة ورابعة، وبهذا تجاهَلَ وحدة الكتاب الأصلي من ناحيةِ

الشكلِ والمضمونِ. كذلك فإنّه حَذَفَ أحداثاً كثيرةً ونصوصاً عديدةً، بالإضافة إلى أنه غَيَّرَ الأسلوبَ الأصليَّ في الصياغة اللغوية إلى أسلوبٍ مُثْقَلٍ بالمحسناتِ اللفظيةِ والإسهابِ والصورِ البيانيةِ التي لا تَمُتُّ إلى الأصلِ بِصِلَةٍ. كذلك فإنه غَيَّرَ شخصية جلفر من إنسان عَقْلانيّ عِلْمانيّ النزعةِ دُنْيَوِيٍّ الاهتماماتِ إلى إنسانٍ متحذلقٍ دينيّ النزوعِ كثيرِ المَيْل إلى المبالغة والوَعْظ. وباختصار فإن ميشال أبي صعب غَيَّرَ هويةَ الكتابِ الأصليِّ وروحَهُ وَنَمَطَهُ الفكريَّ وأَضْفى عَلَيْهِ مسحةً شِبْهَ عَرَبِيةٍ. وفيما يلي نقدم أمثلة من نصوصٍ مترجمةٍ ترجمةً دقيقةً وأمينةً قَدْرَ الإمكان عن النصوص الإنجليزية الأصلية، مقابلها نصوصٌ مأخوذةٌ من كتابِ ميشال أبي صعب، وتعليقاتٌ عليها.

ترجماتٌ دقيقةٌ للنص الإنجليزي الأصلي

١ ـ «حين ذاعتْ أخبارُ وصولي في أرجاءِ المملكة، توافدَتْ أعدادٌ هائلةٌ من الناس لِرُؤيَتي. جاء الأغنياء والفقراء جميعاً مدفوعين بِحُبّ الاستطلاعِ عِمّا كادَ يُفْرِغُ القرى من أهلها ويؤدي إلى إهمال الناسِ لِحُقُولِهِمْ وشؤون منازلهم، لَوْ لَمْ يَتَّخِذْ جلالةُ الإمبراطور احتياطاتٍ عديدةً ويُصْدِرْ مجموعةً من القرارات والمراسيم التي تَحُولُ دون حصولِ هذه النتائج المؤسفةِ. وقد أَصْدَرَ أمراً بوجوبِ عَوْدَةِ من رَأْوْني إلى بلدانهم ومنازلهم. . . ».

الجزء الأول، الفصل الثاني، الفقرة الخامسة

النصوص المقابلة في كتاب أبي صعب

١ ـ «لقد ذاع صيتي وانتشر في كل صقع من أصقاع تلك البلاد المتنائية الأطراف ونسج من قصتي الغريبة كثير من الحكايات والخرافات التي حار في فهمها كبار العلماء والمفكرين وصدقها كل البله والأغبياء والمخرفين شأن الناس في كل زمان ومكان كلما سمعوا خبراً أو قصة زادوها حواشي وتلفيقات في انتقالها بين الأفواه فهرع الناس ينسلون من كل حدب ليشاهدوا عياناً تلك الأعجوبة الفريدة التي قذفها اليم على سواحل بلادهم حتى هاجت لها القلوب وزاد على عجائبها وغرائبها القصاصون والناقلون فهجر الفلاحون حقولهم والعمال مصانعهم وأشغالهم وهاجروا جميعاً إلى

العاصمة ليمتعوا الطرف بمدهشات الأبصار حتى ساءت الحال وتوقف دولاب العمل لولا أن تداركهم ملكهم الحكيم بالأوامر الصارمة التي تحتم عليهم الأوبة إلى بلادهم ما داموا قد رأوني مرة واحدة . . . » .

الجزء الأول، الفصل الثاني، ص ص ٣٢ ـ ٣٣

التعليـــق :

الاختلاف هنا واضح في الأسلوب . أسلوب «سويفت» بسيط ومباشر وموضوعي ، ودقيق ، أما أسلوبُ أبي صعب فَيَكثُرُ فيه الأسهابُ والاطنابُ والخروجُ عن النَّصِّ الأصلي والاستسلامُ لإغراءِ العباراتِ الطنانةِ مثل (ذاع صيتي وانتشر ، حار في فهمها العلماء ، يمتعوا الطرف بمدهشات الأبصار) ، وَسِحْرِ المحسّنات اللفظية مثل السَّجْعِ (العلماء/ الأغبياء ، المفكرين/ المخرفين ، زمان/ مكان ، عجائبها/ غرائبها) وَفِتْنَةِ الصورِ البديعية مثل (نسج على قصتي . . . الحكايات والخرافات ، هاجت لها القلوب) .

كذلك هناك تغييرٌ في المعنى ناجمٌ عن إهمال التدقيق في معاني الكلمات والإفتتان بالمؤثرات الصوتية على حساب دِقّةِ المعاني . كلماتٌ وعباراتٌ مثل «صقع ، وأصقاع» ، و «ينسلون من كل حدب» ، و «هجر» و «هاجروا» و «بلاد متنائية الأطراف» ـ هذه كلها تُغَيّر المعنى وفي الوقت ذاته تَفْتَقِرُ إلى الدقة في وَصْفِ ما حدث في النص الأصلي .

ولسنا ندري لماذا استطرد ميشال أبو صعب فأضاف للنص الأصلي أفكاراً وصوراً لا مُقابِلَ لها في الأصل ولا تقتضيها طبيعةُ الأحداثِ الموصوفةِ . وأكبر الظن أن المترجِمَ هنا فَقَدَ السيطرةَ على قَلَمِه وخياله فتركهما يَنْسِجانِ على هَواهُما ويضيفان ما يشاءان أن بِشِكْلٍ عشوائي وَبِلا ضَبْطٍ أو رَبْطٍ أو علاماتِ ترقيمٍ كالنقاط والفواصل وغيرهما ، أو حتى علاماتِ تشكيلٍ .

الترجمة الدقيقة

٢ ـ صَدَرَ «أَمْرٌ امبراطوريٌّ يَفْرِضُ على جميعِ القرى الواقعةِ ضمن مسافةِ تسعمائة ياردة حول العاصمة أن تُقَدِّمَ كلَّ صباحٍ ستةً من الثيران وأربعين من الغنم ومواد غذائية أخرى لطعامي ، مع

كميات كافية من الخبز والنبيذ، والمشروبات الأخرى، على أن تتقاضى مقابلَ ذلك سنداتٍ يُصْدِرُها جلالتُه وتُدْفَع مِنْ خزينته. ذلك أن هذا الحاكم كان يعيشُ على ما تغلّه أملاكُهُ، ولم يَكُنْ يَفْرِضُ ضرائبَ على رعاياه إلّا في المناسباتِ المهمةِ الخطيرةِ. . .».

الجزء الأول، الفصل الثاني، الفقرة السادسة.

ترجمة ابي صعب

٢ ـ «أصدر جلالة الملك أمراً عالياً يقضي على الأهالي توريد ما يلزم لطعامي يومياً وقد تقرر لي حينئذ خمسة ثيران وأربعون شاة وكثير من الخضر والبقول وما يناسبها من الخبز والنبيذ والأشربة الأخرى فكانت ضريبة قاسية أن منها الناس وضجوا فيما بعد لأنهم في بادىء [كذا] كانوا قد أسكرتهم خمرة التيه والإعجاب باقتناء أعجوبة عظيمة مِثلي يفاخرون بها سائر الممالك والبلدان. وكذلك شأن الناس والملوك والحكومات في كل بقاع الأرض يستنزفون مال البلاد وثروتها لغير ما منفعة سوى السرف والبذخ والشهرة الفارغة باقتناء الأعاجيب والدفائن واللقي فضلاً عن الحيوانات والنباتات والحجارة ويشيدون القصور الشاهقة والحدائق الغناء مع ما يتبع ذلك من النفقات الفادحة. . . ترى دور العلم في كثير من البلدان كأنها أطلال بادية مع ندرتها ووفرة المتاحف المشيدة ترى أرباب العاهات والمعوزين والمرضى في الأزقة والشوارع يتضورون جوعاً هائمين في طول البلاد وعرضها يستدِرّونَ الرحمة والإحسان ولا ينالونها إلا بِشِقّ الأنفس وأراقة ماء الوجوه كل هذه المصائب والويلات التي تتفتت لها الأكباد لأجدر وأولى بالإنفاق من بناء القصور للحيوانات والحجارة والجثث البالية. . .».

الجزء الأول

الفصل الثاني، ص ص ٣٤ ـ ٣٥

التعليـــق:

لا شك أنّ ميشال أبي صعب نَسِيَ، وهو يُسَطّر هاتين الفقرتين، أن الراوية المتكلم هنا هو «جلفر». وقد وقع «أبو صعب» هنا ضَحِيّةً لرغبته في الوَعْظ والأصلاح والنقدِ الغاضب. ذلك أن

الكلام هنا يتناقضُ مع الموقف. هل يُعْقَلُ أن يقول جلفر لدى وَصْفِه لكيفيةِ إعالته إنّ توفيرَ الطعام والشراب الضروري لبقائه حيّاً كان هَدْراً مجنوناً للأموال في «ليليبوت»، وإنّه كان أحرى بأهل «ليليبوت» أن يوفّروا أموالهم ويُجَوِّعوهُ حتى يموت؟ ما حَدَثَ هنا هو خطأ فني جسيم لَمْ يُدْرِكْ «ميشال أبو صعب» حقيقتَهُ، وهو أنه نَسَبَ إلى جلفر مقالاً لا يتفقُ مطلقاً مع المقامِ.

ويتضحُ من مقارنةِ هَذَيْن النصَّيْنْ أن «ميشال أبي صعب» لم يَأْبَهْ للنّص الأصلي إلّا في الأسطر الخمسة الأولى، لكن دونما تدقيق. الثيران الستة عند «سويفت» أصبحت عند أبي صعب خمسة، و«المواد الغذائية» عند «سويفت» أصبحت «الخضر والبقول»، والملك الذي يدفع نفقات إعالة جلفر مِنْ مالِه الخاص أصبح عند ميشال أبي صعب ملكاً مستبدّاً يفرضُ على شعبِه ضرائبَ يدفعونها سُعداءَ أولَ الأَمْرِ ثم لا يلبثون أن يَئِنّوا ويَضِجّوا مِنْها.

وينتهزُ «ميشال أبي صعب» هذه المناسبة (أنينَ الشعب من جَوْرِ الضرائب) لِيَشُنّ حملةً شعواءَ على سوءِ تصرّف «الناس والملوك والحكومات» المتمثل في هَدْرِ الأموالِ العامةِ على التوافهِ (القصور والمتاحف) حَسْبَ رَأْيِه.

والحقّ أن النَّصَّ أعلاه المأخوذَ من كتابِ ميشال أبي صعب هو مثالٌ جيدٌ للأسلوب الإنسيابي المتسيب الذي لا يحكمه نظام. ليس في هذا النّصّ علامة واحدة من علامات الترقيم أو التشكيل، وليس فيه رَبطٌ منطقي بين الجُمَل المتلاحقة والأفكار المتعاقبة، إنما تنساب الكلمات والأفكار فيه حَسْبَ تداعي الخواطر والمعاني أو حَسْب ما يمكنُ تَسْمِيَتُهُ «تَيَّارَ الشعور» (Stream of Consciousmess) تارةً أو المُنولوج الداخلي تارةً أخرى.

الترجمة الدقيقة

٣ ـ «لقد حَكَمَتِ الطبيعةُ والقَدَرُ أن أعيشَ حياةً مليئةً بالحركةِ وعدمِ الاستقرار. بعد شهريْن من عودتي تَرَكْتُ مسقطَ رأسي مرةً أخرى ورَكِبْتُ البحرَ من ميناء **دَاوْنْز** في العشرين من يونيو ١٧٠٢، في مركبٍ يحملُ اسم **أَدْفِنْتْشَرْ**، يقودُهُ القبطان **جون نيكولاس**، وَهُوَ مِنْ **كُورْنْوُولْ**، وكنا نَقْصِدُ **سوراتْ**. وقد واتَتْنا الرياحُ حتى وَصَلْنا رأسَ الرجاء الصالحِ . . .».

الجزء الثاني، الفصل الأول، الفقرة الأولى.

ترجمة ابي صعب

٣ ـ «حدا بي الشغف والولع بالأسفار إلى معاندة الأقدار واقتحام الأخطار فيما وراء البحار فغادرت الأهل والأوطان بعد شهرين اثنين من الزمان وركبت سفينة متينة البناء فسيحة الأرجاء تحمل من البضائع والمتاجر ما يبهر الأبصار إلى البحار الجنوبية الشرقية وكان الربان ملاحاً متدرباً على الأسفار في تلك الأقطار فاختار الوقت المناسب ورفعنا المراسي وبسطنا القلوع وخرجت السفينة من المرفأ في اليوم العشرين منشهر يونيو سنة ١٧٠٢ كأنها طائر أبيض نشر جناحيه ليستقبل بهما نسيماً رق واعتدل وملأ القلوع وغنى فيها بنغمات الوداع الشجية المؤثرة واستمرت هذه الريح ترافقنا بغير توان أو امهال حتى وصلنا إلى رأس الرجاء الصالح . . . »

الجزء الثاني، الفصل الأول، ص ٨٧.

التعليـــق:

نص «سويفت» هنا يبـدو وكأنَّـهُ برقيـةٌ بِمَعْلوماتٍ محـددةٍ ومفيدةٍ، لا أَثَـرَ فيه للزخـرفة والعواطف. نَجِدُ فيه أسماءً محددةً لاسمِ السفينةِ ورُبَّانِها ومسقطِ رأسِهِ واسمِ الميناء الإنجليزي الذي أقلعَتْ منه السفينةُ وتاريخِ الإقلاعِ واسمِ البلدِ الذي تقصده واسمِ الميناء الذي رَسَتْ فيه كمحطةٍ على الطريق. إنها مثال ممتاز للأسلوب العلمي الموضوعي التقريري الـواضح البسيط المباشر.

أما نَصّ ميشال أبي صعب فهو رغم كثرة كلماته وعباراته لا يُقَدّمُ إلا القليل من المعلومات المحددة، وبالتحديدِ ليس فيه سوى ثلاثِ معلوماتٍ: إقامةُ شَهْرَيْن، وتاريخُ الإقلاع، وميناءُ رأس الرجاء الصالح. فيما عدا ذلك لا نَجِدُ سوى عباراتٍ إنشائيةٍ ذاتِ جَرْسٍ رَنّانٍ لكنّها كالطبل فارغةٌ جوفاء. نَجِدُ سَجْعاً جميلاً (أسفار/ أقدار/ أخطار/ بحار، أوطان/ زمان) وترصيعاً حلواً (معاندة الأقدار/ اقتحام الأخطار/ فيما وراء البحار، متينة البناء/ فسيحة الأرجاء) وصوراً خياليةً ممتعةً: صورةُ السفينة كالطائر ناشراً جناحيه، والنسيمِ الذي يغني نغمات شجية. لكن هذا كله ليس سوى جعجعةٍ بلا طحنٍ، وموسيقى بلا معنى، وَتَهَيُّؤاتٍ وهميةٍ لا أَثَرَ لها في الواقع.

ليست هذه النصوص المتقابلة الثلاثة سوى أمثلة لحالات عديدة مشابهة تبين بوضوح أن ميشال أبي صعب عمدَ إلى الأسهاب والاطناب فيما أوجزه «سويفت»، وحَشَدَ في بعض نصوصه صوراً بيانية مصطنعة ومحسّناتٍ لفظيةٍ مفتعلة لا أثر لها في النصوص الأصلية ولا مبرر لإقحامها في تلك النصوص، هذا فضلاً عن أن كثيراً من الأوصاف الدخيلة والصور الغريبة التي أضافها ميشال أبو صعب ليست سوى هَذْرٍ وَحَشْوٍ يتناقضُ مع الأصل ومع المقام. فمثلاً، إنه يَصِفُ «ليليبوت» بقوله إنها «بلاد متنائية الأطراف» في حين أنها ليست سوى بلد صغير، ويطلقُ لخيالهِ العنان في اختراع صُوَر لا توجد في الأصل، ويطلقُ لقلمه الحرية في الإطناب والإسهاب واختلاق موضوعات ومواعظ لم تَخْطُرْ للمؤلف «سويفت» على بال، ويفتعلُ السَّجع افتعالاً حتى لكأنه عيسى بن هشام في مقامات بديع الزمان الهمداني. هل يكفي تبريراً لهذا كُلِّهِ قولُ ميشال أبي صعب أن قصته «مُقْتَبَسَةٌ»؟ وهل يعني «الاقتباس» أن يُحَرِّرَ الكاتِبُ المقتبِسُ فِكْرَهُ وخيالَهُ وقلمَهُ من كل قواعد الدقة والأمانة تجاه المادةِ المقتبَسِ منها؟ وأن يتركَ قلمَهُ وخيالَهُ يعربدان ما طاب لهما ذلك دون اعتبارٍ لقواعدِ الضبطِ والربطِ والتشكيلِ والترقيمِ، ودون التزامٍ بمتطلبات الواقعية والموضوعية في سَرْدِ الأحداث وَوصْفِ الأشياء وَعَرْضِ الأفكار وتحليل الأوضاع والأشخاص؟

ترجماتٌ للأطفال والناشئة

عبد الفتاح صبري وميشال أبو صعب لم يُحَدِّدا فئة القراء الذين وجها إليهم كتابَيْهما عن جلفر ورحلاته. أما كامل كيلاني فقد أعلن أنه يخاطب الصبيَّ مصطفى وأمثالَه الذين هم «في آخرِ مراحلِ الطفولةِ وأولِ مراحل الصبا». بهذا التحديد لِفِئَةِ القرّاء فتح كامل كيلاني البابَ لِمَنْ جاءوا بعده من تُجّارِ وأربابِ الطباعة والترجمةِ وترويج أدب الأطفال. وقد وجد هؤلاء في كتاب **رحلات جلفر** مادةً تصلحُ لأنْ تكونَ بضاعةً قصصيةً رائجةً، وَحَوَّلوها إلى الكتيبات أو الكتب القصصية التالية:

١ ـ كتيّبٌ صدر عام ١٩٧٣ بعنوان جلفر **والعمالقة**، كَتَبَهُ وَصْفي الْوَصْفي، ونشرَتْهُ مكتبةُ غريب في ثلاثين صفحة تروي موجزاً لقصةِ رحلةِ جلفر إلى «بروبد نجناج».

٢ ـ كتيّبٌ صدر عام ١٩٨٠ بعنوان **رحلات جلفر**، صاغَهُ بالعربيةِ وجدي رزق غالي ونشرَتْهُ مكتبةُ لبنان ضمن سلسلة «حكايات وأساطير» لـلأطفال في اثنتين وخمسين صفحة، نِصْفُها وَصْفٌ موجزٌ لقصةِ رحلة جلفر إلى «ليليبوت» ورحلته إلى «بروبد نجناج»، والنّصْفُ الثاني رسوم ملونة وجذابة.

٣ ـ كتيّبٌ صدر عام ١٩٨٣ بعنوان **في بلاد الأقزام**، كَتَبَهُ محمد حسن التيتي ونشرَتْهُ دار القصة للنشر (الكويت) ضمن سلسلة «قصص عالمية للأطفال» في ست عشرة صفحة نصْفُها موجزٌ تِلِغْرَافِيٌّ لرحلةِ **جلفر** إلى «ليليبوت» والنّصفُ الثاني رسوم.

٤ ـ كتابٌ صدرَتْ الطبعةُ الثالثةُ منه عام ١٩٨٧ بعنوان **جلفر** (ليس فيه ذكر لتاريخ الطبعة الأولى كما أنه يخلو من أي ذكر لاسمِ الكاتبِ أو المترجِمِ)، ونشرَتْـهُ مكتبةُ المعارف (بيروت) ضمن سلسلة «قصص للناشئة» في مائة وثلاث وسبعين صفحة تحتوي على ترجمةٍ، تفتقرُ إلى الدقة والأمانة، لِقِصَّةِ رحلة جلفر إلى «ليليبوت» (ص ص ٩ ـ ٩٥) وقصة رحلته إلى «بروبد نجناج» (ص ص ٩٦ ـ ١٧٣).

وليس ثمة حاجة للوقوف طويلاً عند هذا الكتابِ وتلك الكتيبات الثلاثة التي سَبَقَتْهُ إلى الصدور، وذلك أنها جميعاً نسخ متعددة متنوعة من سلوكٍ نمطيٍّ واحدٍ يجوز وَصْفُه بأنه قرصنةٌ ثقافيةٌ وأدبيةٌ جاهلةٌ ولا أخلاقيةٌ، بدأها، بالنسبة لكتاب **رحلات جلفر**، عبد الفتاح صبري وَرَسَّخَها كامل كيلاني وميشال أبو صعب. وهي قرصنة عَبَثِيّة تسطو على الروائع الأدبية للشعوب الأخرى، وتتجاهل ذِكْرَ من أبدعوا هذه الروائع، ثم تَعْبَثُ بها حذفاً أو إضافةً أو تهذيباً وتنقيحاً أو تغييراً في الشكل والمضمون والشخصيات والأسلوب، ثم تقدّمُها إلى القارىء العربي بشكلٍ تجاريٍّ ممسوخٍ على أنها حكايات أو أساطير أو قصص مسلية ليس إلاّ[٤١]. أما المعاني الحضارية

---

(٤١) يقول د. علي الراعي في مقالة له بعنوان «الثقافة العربية والترجمة» ما يلي:

«. . . إن الترجمة في لغات الغير دون إذن ودون دَفْعٍ تسمى في المحافل الدولية «طباعة القرصنة». ليكن إذن، لنسلك سلوك القرصنة فترة من الزمن ٢٠ أو ٣٠ أو ٥٠ عاماً فلطالما نهب قراصنة الغرب ثرواتنا وأوصلونا إلى حد الكفاف، وأقل ما نفعله لاسترداد بعض مالنا المنهوب هو أن نترجم دون مقابل. . .».

مجلة البيان (الكويت) العدد ٢١٩ يونيو ١٩٨٤، ص ١٧٨. =

والمعلومات الثقافية والمضامين الفكرية والقضايا الإنسانية والمزايا الأدبية التي تنطوي عليها تلك الروائع فلا يظفر القارىء العربي المسكين منها بشيء. وهذا وَضْعٌ أدبيّ وثقافيّ محزنٌ ومأساويٌ مَعاً تصبحُ فيه قراءةُ الأدب الرفيع لعبةً مسليةً ذاتَ متعةٍ آنِيّةٍ زائلةٍ وليسَتْ عملاً جادّاً يجمعُ بين المتعة والفائدة الفكرية والثقافية. وَلِتَصْحيحِ هذا الوضعِ لا بُدّ مِنْ تضافُرِ الجهودِ الحثيثة للمتخصصين من ناحيةٍ والمسؤولين في المؤسسات الثقافية والأدبية من ناحيةٍ أخرى.

ترجمة محمد محمد رفاعي ١٩٦٠/١٩٦١

بالنسبة لكتاب **رحلات جلفر** يمكن اعتبارُ هذه الترجمةِ المثالَ الوحيدَ ـ حتى الآن ـ على تضافرِ جهودِ المتخصصين في الأدب الإنجليزي والمسؤولين في المؤسسات الثقافية والأدبية والفنية. فهي ترجمةٌ للكتاب بكامله، وتتمتعُ بِقَدْرٍ كبير من الأمانة والدقة، وساهَمَ في إخراجها إلى حيز الوجود مترجمٌ يملك ناصيةَ اللغتَيْنِ العربية والإنجليزية بِدَرَجةٍ محترمةٍ وهو محمد محمد رفاعي، وأكاديميٌّ مرموقٌ يدركُ بِحَقٍّ أهميةَ هذا الكتاب ومكانَتَهُ في تاريخِ الفكر والأدب القصصي في انجلترا، وهو الدكتور شكري محمد عياد، وأعلى مؤسسة ثقافية في مصر هي «المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية»، الذي وافق على نَشْرِ هذه الترجمة في السلسلة المحترمة المعروفة باسم **الألف كتاب**.

وقد صَدَرَتْ هذه الترجمة في جزأين، الأول يقع في مائتين وأربعٍ وعشرين صفحة ويحتوي على العناصر التالية:

«تقديم»، بقلم د. شكري محمد عياد (ص ص ١ ـ ٥).

«جوناثان سويفت: حياته في سطور» (ص ص ٦ ـ ٧).

«رسالة من القبطان **جلفر** إلى ابن خالته سمبسون» (ص ص ١١ ـ ١٧).

«من الناشر إلى القارىء» (ص ص ١٨ ـ ١٩).

= ومن الواضح أن . علي الراعي يتحدث عن قرصنة ناجمة عن الفقر المادي لدى شَعبٍ لُغَةِ الهدف ومترجميه. لكن هذا لا يعني جواز العبث بالمادة الثقافية المسروقة وتغييرها وإضاعة ما فيها من ثراءٍ ثقافيٍّ وكنوزٍ فكرية.

«القسم الأول: رحلة إلى ليليبوت» (ص ص ٢٠ ـ ١١٥).

«القسم الثاني: رحلة إلى بروبد نجناج» (ص ص ١١٦ ـ ٢٢٢).

«فهرس» (ص ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤).

أما الجزء الثاني فلم نستطعْ الحصولَ على نسخةٍ مِنْهُ رغْمَ بَحْثِنا عَنْهُ في عدد كبير من المكتبات التجارية والمكتبات العامة في الكويت وسوريا ومصر (ومنها دار الكتب في القاهرة). وإذا كان هذا الجزء الثاني قد صَدَرَ، فإننا نعتقد، قياساً على ما لاحظناهُ في الجزء الأول، أنه ترجمة دقيقة وأمينة وكاملة للرحلتين الثالثة والرابعة من رحلات جلفر.

ومع أنّ ترجمةَ محمد محمد رفاعي جُهْدٌ يستحقّ مِنْ كُلِّ مُنْصِفٍ واعٍ كُلَّ التقدير والاحترام، إلا أنها تعاني مِنْ خطأٍ أساسي وتفتقرُ إلى بعض العناصر المهمة لكي تصبحَ أقربَ إلى الكمال.

أما الخطأ الأساسيُّ فهو نَشْرُ هذه الترجمة في مجلدَيْن منفصلَيْن بَدَلاً من نَشْرِها في مجلدٍ واحدٍ. ربما كانت هناك بعضُ الأسباب والاعتبارات التي أدَّتْ إلى نَشْرِ الترجمة في مجلّدَيْن منفصلَيْن، لكن تلك الأسباب والاعتبارات ليسَتْ مذكورةً أو مشروحةً بِحَيْثُ يمكنُ التعرّفُ عليها وتقريرُ مدى وجاهتها وصلاحيتها. وأيّاً كانتْ تلك الأسباب والاعتبارات فإنه يَظَلُّ صحيحاً القَوْلُ بأَنَّ نَشْرَ هذه الترجمة في مجلدَيْن مستقلَّيْن تَصَرُّفٌ خاطئٌ يُسيء إلى وحدة الكتاب الأصلي شكلاً وموضوعاً، وخصوصاً حين يتعذَّرُ على القارىء الحصولُ على المجلدَيْن في آن واحد.

أما العناصرُ لتي تفتقر إليها ترجمةُ محمد محمد رفاعي فأَهَمُّها ، الهوامشُ الكافيةُ التي تفسّر أو توضّح معانيَ النصوص الغامضة أو الإشارات والتلميحات التاريخية أو الفكرية أو الأدبية التي يزخر بها كتاب **رحلات جلفر**. لقد أدرك محمد محمد رفاعي أهميةَ هذه الهوامش وَوَضَعَ تِسْعة منها فقط في المجلد الأول (في الصفحات ١١، ١٥، ٢٣، ٣٦، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٧، ١٨٥، ٢٢٠) في حين أنّ طبعة أوكسفورد للكتاب الإنجليزي الأصلي (عام ١٩٨٠) وَضَعَتْ للقارىء ٤٤٩ هامشاً حتى نهاية الرحلة الثانية[٤٢]، بينما وَضَعَتْ طبعةُ

(٤٢) انظر: Paul Turner (ed.) (1980), PP. 307-338 *

«بِنْجْوين» للمادة نفسها ١١٦ هامشاً[٤٣]، أما طبعة «يُورْك» ففيها ١٨٤ هامشاً للمادة نفسها[٤٤]. فإذا كان القارئُ للنسخة الإنجليزية الأصلية يحتاجُ إلى هذه المقادير من الهوامش فما بالك بالقارئُ العَرَبِيّ الذي يقرأ نسخةً عَرَبِيّة مُتَرْجَمَةً عن الأصل؟ القارىء العربي مثلاً يحتاج إلى توضيح ما يقصده «سويفت» لدى الحديث عن حِزْبِ ذوي الكعوب العالية وَحِزْبِ ذوي الكعوب المنخفضة، أو لدى الحديث عن النزاع المذهبي بين الطائفة التي تكسر البيضة من طرفها الكبير وتلك التي تكسرها من طرفها الصغير، أو لدى سَرْدِ قصةِ الحريق في جناح امبراطورة «ليليبوت» وأسبابه وطريقة إطفائه. ولسنا نبالغُ إذا قُلْنا إنّ في كتاب **رحلات جلفر** مئاتُ العبارات والإشارات والتلميحات التي تبقى، بالنسبة للقارىء العَرَبِيّ، عَصِيّةً على الفَهْمِ حتى وَلَوْ تُرْجِمَتْ بدقة وأمانة، إلا إذا سَارَعَ المترجِمُ إلى مساعدةِ القارىء في استقصاء معانيها بالتفسيرات والشروح التي يرفقها بالترجمة.

كذلك ينبغي للمترجم أن يُمَهِّدَ للكتاب بمقدمةٍ علميةٍ وَمُوَثّقةٍ عن حياة الكاتب وَعَصْرِهِ وانعكاساتها في الكتاب بِحَيْثُ تؤدي هذه المقدمة إلى وضع الكتاب في إطاره التاريخي والثقافي والأدبي والاجتماعي، وعن الصفاتِ والمميزاتِ التي تُؤَهِّلُ هذا الكتاب للاستمرار في جَذْبِ انتباه القراء والمفكرين والأدباء والنقاد رغم تعاقب الأجيال واختلاف الاهتمامات والأذواقِ، وَتَجْعَلُه ينتشر بين مختلف الشعوب رغم اختلاف لغاتها وتقاليدا وعقائدها.

وأخيراً تفتقرُ ترجمةُ محمد محمد رفاعي إلى شَرْحٍ كافٍ للأسباب التي تجعل ترجمة هذا الكتاب إلى الْعَرَبِيّةِ بدقةٍ وأمانةٍ إسهاماً ذا قيمةٍ ومعنى في بناء المكتبة العربية وفي الارتقاءِ بثقافةِ القارىء العَرَبِيّ وَفِكْرِهِ وأدبه. كما أنها تفتقر إلى وَصْفٍ مُفَصَّلٍ لِمَنْهَجِ محمد محمد رفاعي في الترجمة والصعوبات التي واجهها والحلول التي لجأ إليها.

---

(٤٣) انظر: * Peter Dixon and John Chalker (eds.) (1982), PP. 347-354.

(٤٤) انظر: * Gulliver's Travels (York Press), PP. 301-308.

لكن رغم غياب هذه العناصر المهمة في ترجمة محمد محمد رفاعي، فإنّ من حقه علينا أن نشيد بما حققه مِنْ تقدمٍ كبيرٍ في مجالِ الدقة والأمانة لدى التعامل مع كتابٍ صعبٍ مثل كتاب **رحلات جلفر**. ونتمنى أن يصبح منهجه الأمين الدقيق مثالاً يهتدي به مَنْ ينوي القيام بترجمةٍ جديدةٍ للكتاب، على أن يستكمل العناصر التي لا توجد في منهجه والتي أشرنا إليها أعلاه.

خـاتـمــة

الغايةُ من هذا البحث هي تَلَمُّس الطريقِ الموصلِ إلى منهجٍ عَمَليٍّ وَعِلْمِيّ ودقيقٍ وأمينٍ ومناسبٍ، لِتَرْجَمَةِ روائعِ التّراثِ الأدبيِّ العالميِّ إلى اللغة العربية، وذلك من خلال دراسةِ الممارساتِ الترجَمِيّةِ في الترجماتِ التي تَمَّتْ بالنسبة لعملٍ أدبيٍّ عالَمِيٍّ مُحَدَّدٍ هو كتاب **رحلات جلفر**.

عَدَدُ هذه الترجمات ثَمَانٍ حتى الآن. ظَهَرَتْ الترجمةُ الأولى عام ١٩٠٩، وفي الثمانينات صَدرَتْ الترجماتُ الثلاث الأخيرة. وهذا يعني أنّ الْوَعْيَ بأهمية الكتاب يتزايد، على الأقل من الناحية التجارية ـ أَيْ مِنْ حَيْثُ كَوْنِهِ بضاعةً قصصيةً رائجةً ـ أَمَّا كَوْنُ الكتابِ مادةً أدبيةً وثقافيةً رفيعةً فهو حقيقة لم تَحْظ بعد بالانتباه الكافي والاهتمام الجادّ، وهي الحقيقة التي حاولنا شَرْحَها في الجزء الأول من هذا البحث.

سَبْعٌ من الترجمات العربية لكتاب **رحلات جلفر** اعتمدَتْ المنهجَ الخاطىءَ الذي ابتدعه عبد الفتاح صبري عام ١٩٠٩، وتكرَرَتْ فيها، مع بعض الزيادة أو النقصان، كُلُّ التصرفات السلبيّة التي ارتكبها عبد الفتاح صبري والتي نوجزها فيما يلي:

١ ـ عَدَمُ ذِكْرِ الهدف من ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية.

٢ ـ عَدَمُ الإشارةِ إلى نوعِ الترجمة: ترجمةٌ حرفيةٌ أو ترجمةٌ للمعاني أو اقتباسٌ؛ ترجمة كاملة أو مختصرة.

٣ ـ عَدَمُ تحديدِ المصدر الذي تَمَّتْ تَرْجَمَتُهُ. هل هو الكتاب بِلُغَتِهِ الإنجليزية الأصلية أو مترجماً إلى لغة أخرى كالفرنسية؟ وما الطبعة المعتمدة، طبعة ١٧٢٦ أو طبعة ١٧٣٥ أو طبعات أخرى لاحقة؟ وَعَدَمُ ذكر الناشر وتاريخ النشر ورقم الطبعة وغير ذلك من المعلومات التي تُيَسّرُ على الباحث معرفةَ المصدرِ ومقارنَتَهُ بالترجمة العربية لِمَعْرِفة مقدار الأمانةِ والدقّةِ في الترجمة.

٤ ـ تَجَاهُلُ مؤلفِ الكتاب «جوناثان سويفت» تجاهلاً تاماً. بعض المترجمين ذكروا اسمه الأخير

«سويفت»، وبعضهم ذكروا اسمه الثنائي «جوناثان سويفت»، وأحدهم ذكر هويته القومية «الكاتب الإنجليزي» وواحدمنهم ذكر تاريخ مولده وتاريخ وفاته، ولا شيء غير ذلك يستحق الذكر.

٥ ـ تَجَاهُلُ العصرِ الذي ظهر فيه الكتاب، والسمات التاريخية والثقافية والفكرية والأدبية لذلك العَصْرِ، وانعكاسات تلك السمات في الكتاب.

٦ ـ عدم الإشارة إلى طبيعة الكتاب وَجِنْسِهِ الأدبي وموضوعاته وأحداثه ومميزاته الأدبية وغير ذلك من الصفات التي تجعله جديراً بالخلود واحتلال مكانة رفيعة في التراث الأدبي العالمي.

٧ ـ اسْتِغْفالُ القارىء العَرَبِيّ وَتَجَاهُلِ حَقِّهِ في معرفةِ مدى اختلافِ الكتابِ المترجَمِ عن الكتابِ الأصلي شكلاً أو مضموناً أو أسلوباً، ومعرفةِ ما حُذِفَ منه وما أضيف إليه وما أُجْرِي فيه من تغييرات، وأسباب ذلك كله.

هذه كلها أنواع من «الصمت حين ينبغي القول» أو من «عدم الفعل حيث يلزم الفعل». وعلى العكس من ذلك توجد في الترجمات المذكورة أعلاه أنواع من «القول حيث ينبغي الصمت». ومن ذلك:

١ ـ تغيير عنوان الكتاب. العنوان الأصليُّ المُعْتَمَدُ لدى كل الناشرين هو **رحلات جلفر**، لكن عدداً من المترجمات العربية غيرتْ هذا العنوان. العنوان في ترجمة كيلاني هو جلفر، وفي ترجمة أبي صعب هو **رجل بين الأقزام**، وفي ترجمة وصفي الوصفي هو **جلفر والعمالقة**، وفي ترجمة محمد حسن التيتي هو **في بلاد الأقزام**.

٢ ـ تغييرُ عناوين الأجزاء الأربعة للكتاب كما وَرَدَتْ في الأصل.

٣ ـ حَذْفُ عددٍ من الأجزاء. بعض الترجمات حذفت أجزاء ثلاثةً، وجُلُّها حذفَتْ الجزأين الثالث والرابع.

٤ ـ حَذْفُ عددٍ من الأحداث والنصوص الواردة في الأجزاء التي تُرْجِمَتْ.

٥ ـ إضافةُ عددٍ من النصوص غيرِ واردةٍ في الأجزاء التي تَمَّتْ ترجمتها.

٦ ـ تغييرُ عددٍ من المعاني نتيجة لجهلٍ أو إهمالٍ أو أسبابٍ أخرى.

٧ ـ تغيير أسلوب الصياغة اللغوية من الإيجاز إلى الإسهابِ والإطناب، ومن البساطةِ التقريريةِ المباشرةِ إلى التعقيدِ المتمثلِ في تحميل النَّصِّ ما لا يحتمل من مُحَسِّناتٍ لفظيةٍ مصطنعةٍ وصورٍ بيانيةٍ وهميةٍ.

٨ ـ تحريف عددٍ من الأحداث مثل إطفاء الحريق في الرحلة الأولى بماء الاستحمام بدل إطفائه بالتَّبَوُّلِ عليه.

إن الترجمة من لغات الغير وتراثهم إلى اللغة العربية ممارسة متواصلة منذ أيام الأمويين والعبّاسيين حتى عصرنا الحاضر. وقد مَرَّت حركة الترجمة هذه بفترات ازدهار ونشاطٍ فعالٍ مثل ما حدث في «دار الحكمة» ببغداد، وما حدث ولا يزال يحدث في مصر ولبنان وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت على أيدي مترجمين أكْفاء مثل رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ ـ ١٨٧٣)، وأحمد فتحي زغلول (١٨٦٣ ـ ١٩١٤)، وسليمان البستاني (١٨٥٦ ـ ١٩٢٥)، ومحمد مندور، وسامي الدروبي، وجَبْرا إبراهيم جَبْرا، ومحمد عصفور، وعبد الواحد لؤلؤة، وغيرهم.

ولكن هؤلاء وأمثالهم مِمَّن مارسوا الترجمة بدقةٍ وأمانةٍ ليسوا سوى نَفَرٍ قليلٍ بالنسبة لِمَنْ مارسوا الترجمة كهوايةٍ أو تجارةٍ غير خاضعةٍ للرقابة وغير ملتزمةٍ بمبادىء الدقة والأمانة. وأكبر الظن أن معظم الذين ترجموا **رحلات جلفر** إلى اللغة العربية لم يكونوا مُسَلَّحين بجميع الكفاءات المعرفية والمهارات اللغوية اللازمة أو لم يتوافر لهم المناخ الفكري والثقافي والمادي المناسب أو لم يكونوا مدركين لوجودِ مناهجَ علميةٍ للترجمة ينبغي التَقَيُّدُ بها وأساليبَ وتقنيّاتٍ عملية يمكن أن يستعينوا بها ويستفيدوا منْها وربما ينبغي أن لا يُحَمَّلَ أولئك المترجمون وَحْدَهم مسؤولية ما وقعوا فيه من تَخَبُّطٍ وأخطاء. وربما يكونُ أقربَ إلى الإنصاف القَوْلُ إن الجزءَ الأكبر من المسؤولية يقع على عاتق المسؤولين في المؤسسات الأدبية والثقافية الرسمية وغير الرسمية في العالم العَرَبِيّ، ابتداءً من وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام، إلى الجامعات والمعاهد، إلى مجالس الثقافة والآداب والفنون، إلى النوادي الأدبية والثقافية، ومؤسسات الطباعة والنشر، ومراكز تعليم اللغات العربية

والأجنبية وآدابها، والمجلات المتخصصة في بحوث الأدب والنقد. ذلك أن معظم المسؤوين في هذه المؤسسات لا يُعْطُونَ الترجمةَ حَقَّها من الاهتمام، ولا يشجعون الباحثين في الترجمة على العمل الدءوب في الكشف عن طبيعة الترجمة ووظائفها ومشكلاتها ومُعَوّقاتها، ولا يتعهدون المترجمين بالدعم المادي والمعنوي لكي يحفزوهم على تطوير مكتسباتهم المعرفية والارتقاء بمهاراتهم الترجمية.

المشكلة، على كل حال، ليست في البحث عَمَّنْ يجب أن يتحملوا مسؤوليةَ تَعَثُّرِ الترجمةِ وَتَخَبُّطِها في العالم العربي، فهذا قد يؤدي إلى التَّرَدِّي في دائرة خبيثة مغلقة كالتي عَبَّرَ عنها د. علي الراعي حين قال:

«... نحن لا نترجم بالقدر الكافي لأن مترجمينا غير مؤهلين، وهم ليسوا مؤهلين لأننا لا ندفع لهم، ونحن لا ندفع لهم لأن حكومتنا لا تعطينا، وحكوماتنا لا تعطينا لأن الترجمة غير مهمة، والترجمة غير مهمة لأنها لا تعطي نتاجاً جيداً، وهي لا تعطي نتاجاً جيداً لأن مترجمينا غير مؤهلين، وهم غير مؤهلين لأننا لا ندفع لهم... الخ». (٤٥).

إن جزءاً مهماً من المشكلة يكمن في كَوْنِ الذين يدركون الأهمية الكبيرة للترجمة كَسِلاحٍ استراتيجيّ في محاربة التخلّف الثقافي والعلمي والاقتصادي لا يرفعون صَوْتَهم بالقدر الكافي لإقناع أصحاب القرارات العليا بالاهتمام الفَعّال بالترجمة وَبِرَفْعِ مستوى ممارستها إلى أكبر قَدْرٍ من النشاط والكفاءة.

ولكي يتم هذا ينبغي على المتخصصين أن يؤلفوا بالعَرَبِيّةِ كتباً عديدة عن طبيعة الترجمة وأنواعها، وعن وظائفها المعرفية والقومية والعلمية، وعن الأهداف العلمية التي ينبغي أن تحققها، وعن مبادئها الأخلاقية، وعن تقنياتها وأدواتها، وعن المشكلات التي تواجهها وحلول تلك المشكلات، وعن مُعَوّقاتها ووسائل التغلب عليها(٤٦).

---

(٤٥) د. علي الراعي، المصدر السابق المذكور في هامش ٤١، ص ١٧٩.

(٤٦) الكتب العربية التي تدرس الترجمة كَعِلْمٍ أو فَنٍّ أو صَنْعَةٍ، أو تقدم نظريات حول طبيعتها، ووظائفها، وأخلاقياتها، وأفضل السبل لممارستها، وأدواتها وتقنياتها، ومعوّقاتها، وتاريخها، وتقاليدها، وغير ذلك من الأمور، ما زالت تنتظر من يؤلفها. =

كذلك يجب وضع لائحةٍ مُفَصَّلةٍ بالمؤهلات العلمية والتوصيفات المعرفية التي ينبغي أن

= إن الترجمة كنشاط علمي استراتيجي فعال في مساعدة الأمم على النهوض والتخلص من التخلف الفكري والثقافي والعلمي ما زالت في العالم العربي بحاجة إلى من يشرح طبيعتها وأهميتها، ويروج لها، ويصحح مناهج ممارستها. وهذه قضايا لا تزال ميداناً غير مطروق بجدية في العالم العربي. انظر على سبيل المثال:

* أنور الجندي، **تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر**، القاهرة، مطبعة الرسالة، دون تاريخ.

انظر أيضاً:

* **ملف خاص عن الترجمة**، إعداد قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة الكويت، إشراف د. طارق عبد الله جواد. **مجلد البيان** (الكويت)، العدد ٧٢١٩ (يونيو ـ حزيران ١٩٨٤)، ص ص ٢٧ ـ ٢٤٥.

وهو ملف ممتاز جدير بالاطلاع ويعالج عدداً كبيراً من خصائص الترجمة (طبيعتها، معوّقات التكافؤ، حدودها، الترجمة الآلية، ترجمة الكتب المقدسة إلى الإنجليزية، وظيفتها في خدمة الثقافة العربية، وضعها كدراسة جامعية، مشاكل ترجمة الشعر... الخ).

مع أن هناك حركة نشطة في العالم العربي **المعاصر** لتشجيع الترجمة إلى العربية وخصوصاً في ميدان المسرح مثل (سلسلة من المسرح **العالمي** التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت) وميدان الثقافة مثل (**مجلة الثقافة العالمية**: التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت) وفي ميدان العلوم مثل **مجلة العلوم** التي يصدرها مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ـ إلا أن هناك نقصاً خطيراً في المؤلفات التي تعالج موضوع الترجمة كنظرية وكتطبيق، وتتلمس الطريق إلى رسم منهج علمي وعملي وأمين ودقيق، وتساعد في تطوير الممارسات الترجمية والارتقاء بها. ولهذا، فإنه إذا تعذّر تأليف كتب بالعربية من هذا النوع، يمكننا أن نلجأ إلى ترجمة عدد من هذه الكتب مكتوبة بلغات أخرى كالإنجليزية والفرنسية. ومن الممكن ترشيح الكتب التالية للترجمة إلى اللغة العربية.

* W. Arrowsmith and R. Shattuck. (eds.), The Craft and Context of Translation (Austin: University of Texas Press, 1961)

* Susan Bassnett-Mcguire, Translation Studies (London and New york, Methuen, 1980)

* J.C. Catford, A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics (London: Oxford University Press, 1965).

* L.G. Kelly, The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in The West (Oxford, Blackwell, 1979).

* E. Nida, Towards a Science of Translation (Leiden: E.J. Brill, 1964).

* E. Nida and C. Taber, The Theory and Practice of Translation (Leiden: E.J. Brill, 1969).

* Anton Popovic, A Dictionary for the Analysis of Literary Translation (Edmonton, Alberta: Department of Conparative Literature, University of Alberta, 1976).

* George Steiner, After Babel: Aspects of Language and Translation (London: Oxford University Press, 1975).

تتوافر في المترجم قبل أن يُمْنَحَ شرف الانتساب إلى هذه المهنة وَيُسمَحَ له بممارستها في نقل علوم الآخرين وثقافتهم وأدبهم إلينا، أو نَقْلِ تراثنا إليهم. ومن التوصيفات المعرفية ما يلي:

١ ـ معرفةٌ متمكّنةٌ بِلُغَةِ الأصلِ ولُغَة الهدفِ، وقُدْرَةٌ جيدةٌ على الترجمة بأسلوب دقيق وواضح من إحداهما إلى الأخرى.

٢ ـ معرفةٌ واسعةٌ وعميقةٌ بثقافة لُغَةِ الأصل وآدابها وبثقافة لغةِ الهدف وآدابها واحتياجاتها.

٣ ـ معرفةٌ وثيقةٌ بطبيعةِ الترجمة كَعِلْمٍ وصناعةٍ وَفَنٍّ، وبأنواعها، وأدواتها وتقنياتها، ومشكلاتها وسُبُلِ حَلّها؛ وَقُدْرَةٌ على تسخير هذه المعارف في التوصل إلى القرارات المناسبة الكثيرة التي على المترجم أن يتخذها باستمرار.

وهذه ليست سوى توصيفات عامة. أما حين يزمعُ المترجِمُ تَرْجَمَةَ كتابٍ عِلْمِيٍّ أو أَدَبِيٍّ محدَّدٍ فإنّ عليه أن يتسلح بالمعارف التالية:

١ ـ معرفةٌ وثيقةٌ بالبيئة الحضارية والثقافية التي أَفْرَزَت الكتابَ وانعكَسَتْ في ثناياه. وهذا يتطلبُ الاطّلاعَ على الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية وعلى التيارات الفكرية والأيديولوجية والأدبية أو العلمية في العصر الذي صدر فيه الكتاب.

٢ ـ معرفةٌ كافيةٌ بحياةِ المؤلف وطباعِهِ وأعمالِهِ ومنطلقاتِه الفكرية والمذهبية والأدبية وغيرِ ذلك من الأمور التي قد يكون لها انعكاساتٌ في كتابه.

٣ ـ معرفةٌ صحيحةٌ ودقيقةٌ بمادّةِ الكتابِ وموضوعاته وَجِنْسِهِ الأدبيّ وأساليبه الأدبية في الوَصْفِ والسَّرْدِ وعَرْضِ الأفكار ومضامينه الفكرية الظاهرةِ والخفيّةِ، وما ينطوي عليه من قِيَمٍ يَوَدُّ ترسيخها وسلوكياتٍ يُشَجِّعُها أو يَسْخَرُ منها.

٤ ـ اطِّلاعٌ كافٍ على مسيرةِ هذا الكتاب بين القراء والنقاد والمفسرين، وعلى مَوْقِفِهِمْ منه ـ ما يمدحونه فيه أو ما يأخذونه عليه، وما يتفقون عليه أو يختلفون بشأنه من إنجازاتِهِ ومفاخِرِهِ أو عيوبِهِ ونقائِصِهِ.

٥ ـ معرفة ما قَدْ يضيفُه هذا الكتاب إذا تُرْجِمَ إلى الناطقين بِلُغَةِ الهدفِ من ثقافةٍ أدبيـةٍ أو فكريةٍ، وتقديرٌ سليمٌ لِمَدَى حاجتهم إلى هذه الإضافات، ومدى استعدادهم لقَبولها أو رفضها، ومدى ملاءمتها لتقاليدهم وَقِيَمِهِم وإيديولوجيتهم.

وحين يقوم المترجم بِتَرْجَمَةِ الكتاب فإنّ عَلَيْه أن يُسَخّر معارَفه العامةَ بطبيعة الترجمة وأدواتها، وبِلُغَتَيْ المصدر والهدف وثقافتيهما، ومعارفه الخاصة بمؤلفِ الكتابِ وبيئتِه وعَصْرِهِ وبموضوعات الكتابِ وأساليبه، لتحقيقِ الخطواتِ التاليةِ حسب تسلسلها أَدْناه:

١ ـ تحليلُ الكتابِ لِفَهْمِهِ وإدراكِ العلاقات المتشابكة بين عناصره المتعددة. فَإِنْ كان كتاباً مثلَ كتاب **رحلات جلفر**، سَيُدْرِكُ بالتحليل ودراسةِ ما كُتِبَ عنه مِنْ نقد ودراسات وتفسيرات أَنَّ كلَّ جُزْءٍ فيه مُهِمّ بالنسبة للحبكة وتسلسل الأحداث ورسم الشخوص ومعالجة الموضوعات وأسلوب الصياغة اللغوية. وبالتالي فإنّ ترجمةَ كلِّ جُزْءٍ فيه ينبغي أن تأخذ بالاعتبار أهمية هذا الجزء بالنسبة للعناصر الأخرى، كما ستأخذ بالاعتبار ما في هذا الجزء من إشارات لأحداثٍ أدبيةٍ أو عاطفيةٍ أو مهنيةٍ أو غير ذلك في حياة المؤلف، أو ما فيه من إشارات لحوادثَ تاريخيةٍ أو سياسيةٍ أو ثقافيةٍ في عصر المؤلف وبيئته. وربما يكون من المفيد في هذه المرحلة أن يَضَعَ المترجِمُ ملاحظاتٍ بهذه الإشارات لكي يَضَعَها آخر الأمر في هوامِشَ تعود بالفائدة على قُرّاء الترجمة.

٢ ـ بعد التحليل والفهم وإدراك علاقة العناصر بعضها ببعض وعلاقة الأجزاء بالكل، يبدأ المترجِمُ عملية الترجمة جُمْلةً جملةً، وفقرةً فقرةً، وفصلاً فصلاً، وجزءاً جزءاً، على أن يُراجِعَ ترجمته مرةً تِلْوَ الأخرى وَيُصَحّحَها حتى يقتنعَ أنه أعطى كلَّ عنصر ما يستحقُّه من أمانةِ النقل ودقةِ الترجمة ومطابقةِ أساليب الصياغة اللغوية ووضوح الأفكار وما إلى ذلك من الأمور التي تجعل معانيَ الترجمة وأثَرَها في نفوس قراءِ الترجمةِ نسخةً طِبْقَ الأصل عَنْ معاني النّصّ الأصليّ وأَثَرِه في نفوس قراء لغةِ الأصل أو قريبةً قدر الإمكان منها.

٣ ـ من المفيد للمترجِمِ خلال قيامه بالخطوة الثانية أن يَطَّلِعَ على كل الترجمات السابقة للكتابِ إنْ وُجِدَتْ، ويقارنَ تَرْجَمَتَهُ بها ويستفيدَ منها إن كان فيها ما يفيده في الوصول إلى متطلبات الترجمة الجيدة، على أن يعترفَ لها بهذا الفضل في الهوامش.

٤ ـ حين ينتهي من ترجمةِ الكتابِ كُلِّه عَلَيْـهِ أن يراجـعَ الترجمـةَ مراجعـة المدقّقِ المتفحّصِ ليكتشفَ ما في ترجمتِهِ من ثغراتٍ فيتداركها أو عثراتٍ فَيُصَحِّحَها، وليحددَ النصوصَ التي تحتاجُ إلى شروح أو تعليقات في الهوامش، فَيُرَقِّمَها بأرقـامِ الهوامشِ التي تحتـوي على الشروح والتعليقات.

٥ ـ بعد مراجعةِ الترجمة وكتابةِ الهوامشِ وترقيمِها يُعِدّ المترجِمُ مقدمةً للكتاب المترجَمِ يُعَرِّفُ فيها بمؤلفِ الكتابِ وَعَصْرِه وبيئَتِهِ الحضارية، كما يشرحُ فيها موضوعاتِ الكتاب وطريقَة معالجَتِهِ لها والأساليبَ الأدبيةَ واللغويةَ التي يتميزُ بها، كذلك يقدّم فيها تقريراً بمنهجِهِ في الترجمةِ والخطواتِ التي قام بها والعقبات التي اعترضَتْهُ وطريقتِهِ في التغلُّبِ عليها والأهدافِ التي حاوَلَ تحقيقَها ومدى توفيقه في محاولته.

٦ ـ إذا انتهى المترجِمُ من هذه الخطواتِ كُلِّها، فإنّ عليه إذا كان قَدْ تَرْجَمَ كتاباً من لغةٍ أجنبية إلى اللغة العربية، أن يعيدَ قراءةَ مقدمتِهِ وترجمتِـهِ وهوامشِـهِ مرةً أخـرى بقصدِ العنـايةِ بعلاماتِ الترقيمِ والتشكيلِ اللازمةِ لتيسيرِ القراءة وتـوضيحِ المعـاني، وتسهيلِ نُـطْقِ الكلماتِ والأسماءِ الغريبة والأجنبية.

٧ ـ ولا شك أنه من المفيد بعد هذا كله أن يَعْرِضَ المترجِمُ إنتاجَهُ بشكله النهائيّ على عددٍ من الزملاء أو الأصدقاء أو المتخصصين الذين هم على خُلُقٍ أمينٍ وذَوِي رَأْيٍ ثاقبٍ سديدٍ ليقرأوه له وَيُزَوِّدوهُ بما يَرَوْنَه فيه من هفواتٍ تحتاج إلى مراجعةٍ وتصحيحٍ.

لا يُنْكَرُ أنَّ وجودَ المترجِمِ الذي يتمتعُ بِكُلّ أو معظمِ التوصيفات المذكورةِ أعلاه قد يكونُ متعذّراً في الوقت الحاضر. وكذلك لا يُنْكَرُ أن الالتزام بالمنهج المرسومِ والخطواتِ المحددة هنا عملٌ صَعْبٌ وَمُنْهِك. ولكنْ لكي تصبحَ الترجمةُ في بلادنا ممارسةً علميّة مثمرةً وسلاحاً دقيقاً وفعالاً في محاربة كل مظاهرِ التخلّف في الخلق والابداع، فإنّه لا بُدّ من إيجاد مترجمين ذوي كفاءات عالية، ولا بُدّ من منهجٍ علميٍّ حازمٍ صارمٍ في ممارسةِ الترجمة، على أن يرافق ذلك وَعْيٌ مستنيرٌ بأهميةِ الترجمةِ في نهوض الأمم، واهتمامٌ حقيقيٌّ وفعّالٌ بتطويرها، ورعايةٌ معنويـةٌ ومادِيـةٌ نَشِطَةٌ لِمَنْ يقومون بممارستها بأمانةٍ وإخلاصٍ وتفانٍ.

المصادر والمراجع العربية

* أبو صعب. ميشال. **رجل بين الأقزام** العدد ٤ من **قصص ومغامرات السلسلة الحمراء**. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨. (قصة مقتبسة عن. . . «جوليفر» للكاتب الإنجليزي جوناثان سويفت).

* التيتي، محمد حسن. **في بلاد الأقزام**. قصة جوناثان سويفت. إعداد محمد حسن التيتي. الكويت: دار القصة للنشر، **قصص عالَمِيَّة للأطفال**، ١٩٨٣.

* الجندي أنور. **تطور الترجمة في الأدب العَرَبيّ المعاصر**. القاهرة: مطبعة الرسالة، دون تاريخ.

* جواد. د. طارق عبد الله. «ملف خاص عن **الترجمة**»، إعداد قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الكويت، إشراف د. طارق عبد الله جواد، **مجلة البيان (الكويت)**. العدد ٢١٩ (يونيو حزيران ١٩٨٤) ص ص ٢٧ ـ ٢٤٥.

* الدريني، د. محمد رجا. «**رحلات جلفر**: الرحلة إلى ليليبوت: دراسة أدبية نَقْدِيّة»، **حوليات كلية الآداب (جامعة الكويت)** الحولية التاسعة، الرسالة السادسة والخمسون (١٩٨٧/١٩٨٨).

* الراعي. د. علي. «الثقافة العربية والترجمة»، **مجلة البيان (الكويت)**، العدد ٢١٩ (يونيو/ حزيران ١٩٨٤)، ص ص ١٧٥ ـ ١٨٢.

* رفاعي، محمد محمد. **رحلات جلفر**. تأليف جوناثان سويفت، ترجمة محمد محمد رفاعي، راجعه د. شكري محمد عياد، سلسلة الألف كتاب رقم ٢٩٣. جزءان. الجزء الأول. القاهرة: مكتبة نهضة مصر بالفجالة. دون تاريخ.

* سمعان، د. انجيل بطرس. «الرواية الإنجليزية المترجمة»، **مجلة عالم الفكر**، (الكويت)، مجلد ١١، عدد ٣ (١٩٨٠)، ص ص ٤١ ـ ٨٤.

* سويفت، جوناثان. **جلفر**. اسم المترجم غير مذكور. الطبعة الثالثة». **سلسلة قصص للناشئة**. بيروت مكتبة المعارف ١٩٨٧.

* صبري، عبد الفتاح. **رحلات جلفر**. تأليف «سويفت» الكاتب الإنجليزي، مترجم مع بعض التصرف، بقلم عبد الفتاح صبري، مطبعة الجريدة بسراي البارودي بغيط العدة بمصر، أغسطس سنة ١٩٠٩.

* عياد، د. شكري محمد. «تقديم»، **رحلات جلفر**، ترجمة محمد محمد رفاعي، **سلسلة الألف كتاب**، رقم ٢٩٣ (المذكور أعلاه أمام رفاعي) ص ص ١ ـ ٥.

* غالي، وجدي رزق. **رحلات جلفر**. **سلسلة حكايات وأساطير**. أعدتها للسلسلة: ماري ستيوارت. صاغها بالعربية: وجدي رزق غالي، وَضع الرسوم: مارتن أتشيسون. مكتبة لبنان. طبع في انجلترا ١٩٨٠.

* كيلاني، كامل. **جلفر: الرحلة الأولى في بلاد الأقزام**. سلسلة أشهر القصص. دار المعارف بمصر، دون تاريخ.

* كيلاني، كامل. **جلفر الرحلة الثانية في بلاد العمالقة**. سلسلة أشهر القصص. دار المعارف بمصر.

* كيلاني، كامل. **جلفر: الرحلة الثالثة في الجزيرة الطيارة**. سلسلة أشهر القصص، دار المعارف بمصر. دون تاريخ.

* كيلاني، كامل. **جلفر: الرحلة الرابعة في جزيرة الجياد الناطقة**. سلسلة أشهر القصص. دار المعارف بمصر. دون تاريخ.

* الوصفي، وصفي. **جلفر والعمالقة**. مكتبة غريب، ١٩٧٣.

BIBLIOGRAPHY

*Arrowsmith, W. and Shattuck, R. (eds.)
The Graft and Context of Translation.
Austin: Univ. of Texas Press, 1961.

*Bassnett-Mc Guire, Susan. **Translation Studies.** London: Methuen, 1980.

*Case, Arthur, **Four Essays on Gulliver's Travels.**
Princeton University Press, 1945.

*Catford. J.C. **A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics.**
London: Oxford University Press, 1965.

*Davis, Herbert. **The Satire of Jonathan Swift**. Macmillan, 1947.

*Dennis, Nigel Forbis. **Jonathan Swift: A Short Character.**
London: Weidenfeld & Nicolson, 1965.

*Dixon, Peter, and Chalker, John (eds.) **Gulliver's Travels.**
Penguin Books. 1982.

*Downie, J.A. **Jonathan Swift: Political Writer.** Routledge and Kegan Paul, 1984.

*Eddy, William A. **Gullivers Travels: A Critical Study.**
Mass,: Peter Smith, 1963. (repd. from 1923).

*Ehrenpreis, Irvin. **The Personality of Jonathan Swift.**
London: Methuen, 1958.

*Ehrenpreis, Irvin. **Swift, The Man, His Works, And The Age.**
Three Volumes. Mass., Cambridge: Harvard University Press, 1962-1983.
Vol. 1. Mr. Swift and His Contemporaries. 1962.
Vol. 2. Dr. Swift. 1967.
Vol. 3. Dean Swift 1983

*Firth, Chales Harding. **"The Political Significance of Gulliver's Travels",** Proceedings of the British Academy, IX (1919-20), 237-59.

*Foot, Michael, "Introduction", **Gulliver's Travels,** edited by P. Dixon and J. Chalker (1982), PP. 7-29.

*Frye, Northrop. **Anatomy of Criticism, four Essays.**
Princeton University Press, 1957.

*Gravil, Richard (ed.) **Swift's Gulliver's Travels: A Collection of Critical Essays.** (Casebook Series). Macmillan, 1974.

*Hinnant, Chales H. **Purity and Difilement in Gulliver's Travels.**
New York: St. Martin Press, 1987.

*Hunting, Robert. **Jonathan Swift.** Boston: Twayne Publishers, 1967.

*Jeffares, A. Norman (ed.) **Swift: Modern Judgements.** Macmillan, 1968.

*Jeffares, A.N. (general editor). **Gulliver's Travels.** york Press. 1988.

*Kelly, L.G. **The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West.** Oxford: Blackwell, 1979.

*Lee, Jae Num. **Swift and Scatological Satire.** Albuquerque: University of New Mexico Press. 1971.

*Murry, John Middleton, **Jonathan Swift: A Critical Biography.**
London: Jonathan Cape, 1954.

*Nida, E. **Towards a Science of Translation.**
Leiden: E.J. Brill, 1964.

*Nida, E. and Taber, C. **The Theory and Practice of Translation.**
Leiden: E.J. Brill, 1969.

*Orwell, George. **"Politics Vs. Literature: an examination of Gulliver's Travels"** (1950), in A. N. Jeffares, (ed.), **Swift: Modern Judgements** (1968), PP. 192-209.

صدر من هذه الحوليـات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ ــ الجدوز الفلسفية للبنائية	د. فؤاد زكريا
٢ ــ صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا	د. محمد عيسى صالحية
٣ ــ ابن قلاقس، حياته وشعره	د. سهام الفريح
٤ ــ الأمير تنكز الحسامي	د. حياة ناصر الحجي
٥ ــ التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية).	د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ ــ علي أحمد باكثير	د. محمد عبده
٧ ــ تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية).	د. نايف خرما
٨ ــ دولة المماليك ودولة مغول القفجاق	د. حياة ناصر الحجي
٩ ــ المرأة والفلسفة	د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ ــ الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	د. فهد الثاقب الثاقب
١١ ــ البيئة والسلوك	د. طلعت منصور
١٢ ــ عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون	د. صلاح الدين البحيري
١٣ ــ لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة	د. محمد رجا الدريني
١٤ ــ آل قدامة والصالحية	د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ ــ أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية	د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ ــ مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية	د. عزمي موسى إسلام
١٧ ــ العمل الاجتماعي في المجال التربوي	د. جلال الدين الغزاوي
١٨ ــ وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها	د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ ــ مفهوم التهكم عند كير كجور	د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ ــ نظرة في قرينة الاعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ ــ الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٢٢ ــ تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣ ــ مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤ ــ مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ ــ نحاة القيروان	د. يوسف أحمد المطوع
٢٦ ــ من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية	د. محمد عيسى صالحية
٢٧ ــ الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية	د. توفيق علي الفيل
٢٨ ــ مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا.	الأستاذ/ سعيد زايد
٢٩ ــ واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٣٠ ــ مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية)	د. محمد رجا الدريني
٣١ ــ مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»	عزمي موسى إسلام
٣٢ ــ الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول	د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ ــ بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية	د. محمد رجب النجار
٣٤ ــ الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه	د. عبدالله محمود سليمان
٣٥ ــ اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	د. عبدالفتاح القرشي
٣٦ ــ علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)	د. فؤاد البعلي
٣٧ ــ قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام	د. عبدالجبار العبيدي
٣٨ ــ عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب	د. وسمية المنصور
٣٩ ــ المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٤٠ ــ البحر في شعر الأندلس والمغرب	د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ ــ البيئة المائية فى الأردن (باللغة الانجليزية)	د. عبدالرحيم مسعد

٤٢ ــ وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ ـ ١٥٦٩م)	د. محمد عيسى صالحية
٤٣ ــ التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية)	د. محمد ماهر محمود
٤٤ ــ المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي	د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن
٤٥ ــ عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة	د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ ــ ضمائر الغيبة أصولها وتطورها	د. فوزي حسن الشايب
٤٧ ــ قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي	د. محمد احسان النص
٤٨ ــ تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث	د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ ــ أضواء على ملكة سبأ	د. محمد ابراهيم مرسي
٥٠ ــ دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية	د. جلال الدين الغزاوي
٥١ ــ هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الافادة منها	د. محمد رشيد الفيل
٥٢ ــ الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند	د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ ــ الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط	د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ ــ مدن التنمية في فلسطين المحتلة	د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ ــ الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة	د. منصور أبو خمسين
٥٦ ــ رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت	د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ ــ التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)	د. نورة الفلاح
٥٨ ــ حركة مسيلمة الحنفي	د. إحسان صدقي العمد
٥٩ ــ الجاحظ والنقد الأدبي	د. وديعة طه النجم
٦٠ ــ التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية	د. نايف نمر خرما
٦١ ــ الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ ـ ١٠٧٥م)	د. محمود عرفة محمود
٦٢ ــ تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي	د. فوزي حسن الشايب
٦٣ ــ نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت	د. ميمونة خليفة العذبي الصباح
٦٤ ــ المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة)	د. مصطفى زكي التوني

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

٦٥ ــ جغرافية الحضر	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٦٦ ــ النظرية الاستبدالية للاستعارة	د. يوسف مسلم أبو العدوس
٦٧ ــ النفط والنمو الحضري بدولة الكويت	د. أمل يوسف العذبي الصباح
٦٨ ــ نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي	د. غازي مختار طليمات
٦٩ ــ الاقطاع في العالم الإسلامي	د. محمود إسماعيل
٧٠ ــ الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي	د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٧١ ــ الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ ـ ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ ـ ٩٥٠م)	د. عبدالرحمن محمد عبدالنبي
٧٢ ــ خبرات الكويت: توزيعها، نشأتها، تصنيفها	د. عبدالحميد أحمد كليو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩١ :

٧٣ ــ بنو سليمان: حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٧٤ ــ نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفري بن مالك الازدي	د. عبدالله محمد الغزالي
٧٥ ــ افلاطون . . والمرأة	أ.د. إمام عبدالفتاح إمام
٧٦ ــ الخبز في الحضارة العربية الإسلامية	د. إحسان صدقي العمد
٧٧ ــ الاتجاه نحو الدين	د. نزار مهدي الطائي
٧٨ ــ دوار الشعب لم يعد موجوداً	د. شفيقة بستكي
٧٩ ــ الانثروبولوجيا السياسية	د. سليمان خلف
٨٠ ـ سدوس وتحصيناتها الدفاعية	د. محمد عبد الستار عثمان

الحولية الثالثة عشرة ١٩٩٢

٨١ ـ الغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية	د. بنيان سعود تركي
٨٢ ـ مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية	د. ميمونة خليفة الصباح
٨٣ ـ جغرافية الحضر عند المدارس الغربية	د. وليد عبدالله عبد العزيز المنيس
٨٤ ـ علل التغيير اللغوي	د. مصطفى زكي التوني

قسيمة تقييم آراء القارىء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة : ـ

ـ عمر القاريء : - ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐

ـ الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

ـ بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐

ـ التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐

ـ طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐

ـ مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ ـ ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

.....

.....

.....

.....

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

قيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ اربع سنوات

بعدد ( ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك ..... نقدا / شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و / أو ☐ ارسال الفاتورة

الاسم : .....

المهنة / الوظيفة : .....

العنوان : .....

.....

.....

التاريخ / / التوقيع

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن
جامعة الكويت

رئيس التحرير
د. سيمون خليفة العزبي الصباح

المقر: جامعة الكويت - الشويخ
هاتف: ٤٨١٦٨٠٧
٤٨١٦٧٩٩
٤٨١٦٨٢٤
٤٨١٤٢٩٥

* مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة.
بالاضافة الى اصدارات خاصة في المناسبات.
* تعنى بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية.
* صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥.
* تقوم المجلة باصدار ما ياتي :
ا) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية.
ب) مجموعة من الاصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية.
جـ) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية.
* عقد الندوات التي تهم المنطقة او المساهمة فيها واصدارها في كتب.
* يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع انحاء العالم.

* الاشتراك السنوي بالمجلة

ا) داخل الكويت: ٢ د.ك. للافراد - ١٢ د.ك. للمؤسسات.
ب) الدول العربية: ٢٫٥٠٠ للافراد، ١٢٫٠ د.ك. للمؤسسات.
جـ) الدول الاجنبية: ١٥ دولارا للافراد ٤٠ دولارا للمؤسسات.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي :
ص.ب: ١٧٠٧٣ - الخالدية - الكويت - الرمز البريدي 72451

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية : محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيسة التحرير

أ. د. حياة ناصر الحجّي

المقر: كلية الآداب ـ مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ ـ هاتف : ٨١٧٦٨٩ ـ ٨١٥٤٥٣
فاكس : ٤٨١٢٥١٤

المراسلات توجه الى رئيس التحرير:

ص.ب. ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات.

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١.

● تصل إلى أيدي مايزيد على عشرة آلاف قارىء.

الاشتراكات

* في الكويت: ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ دينارا للمؤسسات.

* في البلاد العربية : ٤.٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات.

* في الدول الأجنبية: ٢٠ دولارا للأفراد، ٦٠ دولارا للمؤسسات.

المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

مجلة فصلية - تخصصية - محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبدالمحسن حمادة

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٠ دولاراً أمريكاً.		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة التربوية - ص.ب ١٣٢٨١ كيفان - الرمز البريدي **71953** الكويت.

هاتف : ٤٨٣٠٢٦٨

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

منبر بارز للأكاديميين العرب

تأسست عام 1973

رئيس التحرير :

أ.د. فهد ثاقب الثاقب

نمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (1ر5) ريال، قطر (1ر5) ريال، الامارات (1ر5) درهم، البحرين (ر.100) دينار، عمان (ر.100) ريال، العراق (ر.100) دينار، الاردن (750) فلس، تونس (1ر2) دينار، الجزائر (1ر5) دينار، اليمن الجنوبي (500) فلس، ليبيا (500) دينار، مصر (1ر2) جنيه، السودان (1ر2) جنيه، سوريا (250) ليرة، اليمن الشمالي (1ر5) ريال، المغرب (1ر5) درهم

الاشتراكات

للافراد	سنة	سنتان	ثلاث سنوات	ربع سنوات
الكويت	2 د.ك	4 د.ك	5.5 د.ك	7 د.ك
الدول العربية	2.5 د.ك	4.5 د.ك	6.5 د.ك	8 د.ك
البلاد الاخرى	15 دولار	30 دولار	40 دولار	50 دولار
للمؤسسات				
الكويت والبلاد العربية	15 د.ك	25 د.ك	40 د.ك	50 د.ك
في الخارج	80 دولار	110 دولار	150 دولار	180 دولار

● تدفع الاشتراكات الافراد مقدماً

(1) أما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

(2) أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101886) لدى بنك الخليج / فرع المنصورية.

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب: 5486 صفاة

الكويت. هاتف: 2549421 / 2549387 - تلكس: 22616 الكويت

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية محكَّمة تعنى بنشر الأبحاث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور مبارك عبدالعزيز النويبت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ديناران للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول العربية : ثلاثة دنانير للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ثلاثة دنانير ونصف للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٢٢٢ - فاكس : ٤٨٣٥٧٨٩

المجلة العربية للعلوم الادارية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير سالم مرزوق الطحيح جامعة الكويت دولة الكويت

هيئة تحرير المجلة

احمد عبد الفتاح عبد الحليم	جامعة الامارات العربية المتحدة	دولة الامارات العربية المتحدة
احمد عبد الله الصباب	جامعة الملك عبد العزيز	المملكة العربية السعودية
شوقى حسين عبد الله	جامعة القاهرة	جمهورية مصر العربية
صادق محمد البسام	جامعة الكويت	دولة الكويت

* تقبل المجلة الأبحاث الاصيله والمبتكرة فى نطاق العلوم الادارية الأساسية والمجالات الأخرى ذات الصلة وذلك بما يعود بالنفع على الباحثين والممارسين فى مجال الادارة ، التمويل والاستثمار ، التسويق ، نظم المعلومات الادارية ، الاساليب الكمية فى الادارة ، الادارة الصناعية ، الادارة العامة ، المحاسبة ، الاقتصاد الادارى ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية.

* تخضع كافة الأبحاث المنشورة للتحكيم من قبل هيئة تحرير المجلة وإثنين أو اكثر من المتخصصين من ذوى الخبرة البحثية والمكانة العلمية المتميزة. وفى جميع الأحوال يتم التحكيم بشكل سرى ، الأمر الذى يتطلب من الباحثين عدم إظهار ما يشير الى هويتهم فى صلب البحث.

* تشمل المجلة الأبواب التالية:
  - الأبحاث .
  - التقارير العلمية التقييمية .
  - ملخصات الرسائل الجامعية .
  - الندوات والمؤتمرات .
  - الحالات العملية .

توجه المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالى:

المجلة العربية للعلوم الادارية - جامعة الكويت ص.ب ٢٨٥٥٨ الصفاة

هاتف / فاكس : ٢٥٢٨١٢١ [٩٦٥]

First, the paper studies the liberties abdul-Fattah Sabri has taken with **Gulliver's Travels.** Sabri's Arabic version of the book is given special attention since his method of treating the original material has been copied, with some significant variations, by the majority of the Arab translators who came after him, such as K¯amil K¯il¯ani, Mish¯al Abu Sa'ab, and others.

K¯amil K¯il¯ani's and Mish¯al Abu Sa'ab's Arabic versions of **Gulliver's Travels** are also subjected to a careful investigation because the liberties they taken with Swift's original book reveal dimensions of the problem of translating not sufficiently apparent in Sabri's version. Such un-Swiftian methods of expression as florid, elaborate, and long-winded style, redundancy, resonant vocabulary, hyperbolic imagery, and rhymed prose, are super-imposed on Swift's text. Some specific Arabic cultural and ideological echoes are also interpolated into Swift's text with the result that Gulliver is sometimes changed into a Muslim Arab minus the turban.

The paper concludes with certain comments on the rather poor quality and problematic conditions of the major of translation activities in the Arab world, and with a call for rigorous reforms and measures that may produce highly qualified translators and faithfully accurate translations. The conclusion also suggests a tentative system that may, hopefully, promote efficient translating activities in the Arab World.

Gulliver's Travels in its Country of Origin and in the Arab World: An Uneven Career.

ABSTRACT

This paper is addressed to Arab readers to whom **Gulliver's Travels** has not yet been properly introduced in an Arabic version.

The first part of the paper deals with the career of **Gulliver's Travels** in England since its publication in 1726 until the present time. Three stages are recognised in the developments of the book's career. A warm reception and a wide circulation distinguish the first stage. The second stage (1752-1882) witnessed a divided attitude and a double-edged tone towards the book and its author. The first and second voyages of Gulliver received as much admiration as ever before, but the third voyage was considered an artistic failure, the fourth a morally blasphemous obscenity, and the author, Jonathan Swift, a lunatic misanthrope. The book and the author received more antagonistic criticism than enthusiastic adulation. The third and current stage witnesses a favourable turn in the fortunes of the book and of the reputation of Jonathan Swift. The book has been classified as one of the great literary masterpieces of the world, and the Dean as a literary tiger in the world of letters.

The severe judgements of the second stage had damaging effects on **Gulliver's Travels.** They gave licence to some editors and publishers to mutilate, distort and abuse the book. Some published the first and second voyages of Gulliver and ignored the third and fourth. Others abridged, purged, and changed the text. The book was transformed into a nursery and children's story of dwarfs and giants, keeping the entertaining narrative thread of the book and ignoring its literary acrobatics, rhetorical devices, satirical targets and its thematic concerns. In short, **Gulliver's Travels** was turned into an entertaining narrative commodity rather than a thought-provoking, as well as a highly amusing literary work.

It seems that the first Arab translator of **Gulliver's Travels** adopted the unfortunate and misguided treatment of the book characteristic of the second stage. In 1909, Abdul-Fattah Sabri published the first Arabic Version of the book under the title of **Rihlat Gulliver (Gulliver's Travels).** This version consists of only the story of Gulliver's Voyages to Lilliput and Broddingnag. In addition to ignoring the third and fourth voyages of Gulliver, Sabri took many other serious liberties with the form, text and content of the original **Gulliver's Travels.**

The second part of this paper studies at length and in depth the fortunesof **Gulliver's Travels** at the hands of Arab translators.

AUTHOR:

Dr. Mohammad Raja Al-Direeni
- Ph. D. in English literature 1977.
- Associate Professor.

Author Publications:

*** Translations into Arabic:-**

- Karl Mannheim's Ideology and Utopis, 1990.
- Arthur Miller's Death of A Salesman. 1965.
- Wiliam Inge's Come Back Little Shiba 1965.
- Arthur miller's The mistits. 1980.
- Moss Hart's and Geoge Koffman's you can't Take it with you, 1981.

*** Research Papers in English:**

- «Utopianism Outside literay Utopias» Arab journal of the Humanities II,7 (1982) 275-294.
- «Esthetic Developments in Utopian Fiction until thomas more», Arab Journal of the Humanities III,11 (1983), 327-350.
- «Daniel Defoe's Robinson Crusoe and the Tradition of Anti- Utopian fiction» Annals of the Faculty of Arts (Kuwait) VI, 30 (1985).

*** Research Papers in Arabic:**

- «Lawrence's Sons and Lovers and Najib Mahfuz's Al-sarab: A Comparative Study of Technique» Arab Journal For the Humanities II.5 (1982) 97 - 152.
- «Lawrence an Mahfuz A comparative Literary andpsychological Study» Annals of the Faculty of Arts (Kuwait) III,13 (1982).

Eighty-fifth Monograph

Gulliver's Travels
in its Country of Origin and in the Arab World

An Uneven Career

Dr. Mohammad Raja Al-Dereeni

Annals of the Faculty of Arts
Volume XIII, 1993

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XIII, 1993

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

Gulliver's Travels in its Country of Origin and in the Arab World

An Uneven Career

Dr. Mohammad Raja Al-Dereeni

Volume XIII
Eighty-fifth Monograph

1412 – 1413
1992 – 1993